خطف ارواح الملائكة
فكرة واعداد
نادية الكراشي
خطف ارواح الملائكة
فكرة واعداد
نادية الكراشي

خطف أرواح الملائكة

اسم المؤلف: **مجموعة كاتبات**

عنوان الكتاب: **خطف أرواح الملائكة**

تنقيح: **فريق أبناء الضاد**

تصميم الغلاف: **غياث الدين ياسر**

إخراج: **مها عبد الوهاب**

الناشر: **دار المها**

الطبعة الأولى: **2020**

جميع الحقوق محفوظة: دار المها للطباعة والنشر والتوزيع

Copyright © Dar Al Maha Printing, Publishing and Distribution

العنوان: ديالى بعقوبة

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين أي مادة بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدّماً.

خطف أرواح الملائكة

نصوص

نادية الكرافي

أسماء المشتركين

مريم مهدي الأسدي	خديجة روكان
أميرة عبد الرحمن	صابرين نزهت
فرقان عامر الفلاحي	شمم الجبوري
هبة محمد إسماعيل	بن زينة ايمان
زينب العزاوي	ريل محمد
مريم كوران	زين كريشان
نور احمد مجيد	كفا عبد الله الرفاعي
غايلة العقابلة	عنان المقداد
شيماء الراشدي	حنين عبد الله
شهد فاضل الرباح	زينب عبد الحليم

طفولة بين القضبان

مقدمة

في جولةٍ على حشدِ الأفكار ووصايا الأرواحِ المرهقةِ التي تجشمتْ أعباءَ وطنٍ تمزق بين غمارِ الأحلامِ، ورتابةِ الأجزاءِ المحترقةِ في بعثرةِ الأهوال. .

أجدُ هنا منصةً من عباراتٍ تتحسر، وحروفٍ يتعذّر عليَّ لمسها بصعقةِ الهدوء ورشفةِ الريان، حتى أنال من طيفها رفقةً لطريقٍ معبّدٍ بخطواتٍ واثقةِ الثبات، هنا حروفٌ غامراتٌ بالندى، عبارةٌ عن مسحاتٍ خفيفةٍ تزيّنُ روحَ تربةٍ تمسكتْ بشفاهِ الأقلامِ، حين وُضعَتْ في جوفِ بركانها أزمنةٌ مشاكسة، التقتُ بين طياتِ السطورِ تارةً يميناً، وأخرى شمالاً، كي أرى الصمت الذي بات يكسّرُ روابي التجوالِ المتعثرِ بين نواصي الكلمات، حريقُ النبراتِ تدارك ميادينَ الرمادِ المنفّعلِ الذي أسبل مناغماً كهوفَ المنتفضينَ التي تسربلت أفكارهم في شظايا العتمة، صوبَ نوافذٍ اللا خلاصَ من أفواهِ العصاة. .

تعلمتُ من حروفكم كيف أرقنُ قيدَ المتمردين الذين يخلقون من ضريبة الحياة أزماتٍ بلا جدوى. .

لي الشرفُ الرفيع أن أطّلع على هذه الموسوعة المعاصرة التي جمعت بين طياتها أرقى مخلوقاتِ الزمان، حيث توالدت صيحات قلوبهم أمواجاً بلا هوادة. .

لا يسعني غير أن أكون شاكراً للدعوة الكريمة لي

أن أضع بصمتي هنا بكلّ شرفٍ و نقاء. .

تقبلوا مني عظيم الحبَّ

وإلى المزيد من صولات النجاح

الأديب المهندس

علي سلمان الموسوي / العراق

الإهداء

إلى كلِّ النوافذِ المطلةِ على غير قلوبنا

نعلنُ غيابَ الأمتعةِ الشاردةِ في كهوفنا . .

نأتيكم بطوقٍ من أسرارِ الحقول . .

في مرايا السلام

أبحثُ المدينةَ شبراً شبراً

أكتبُ على الأبوابِ , سفري المجازَ . . نحو أماكنكِ

كلّما نظرتُ إلى يديّ . . أشمُّ فيضَ النخيلِ . .

الأفقُ . . ذلك الجُبُّ

ماكثاً في آنٍ غريب . . هو النظراتُ المهدورة

التي تجمع الغرباء . . أفتشُ جيوبَ الغيم

عن آخر برقٍ ,, في عنقها . . ماذا أرى؟

العباراتُ الخائفةُ على أصابعي

تتهجّدُ . . . . لن تصرخَ بلا جدوى

هُنّ دروسٌ محكماتٌ

هبطتْ بها الأحلامُ علناً . . تتباهى

ترقصُ مع تواشيحِ الظلامِ ,, لن أترددَ

أضعُ السماءَ في حجري

و أختارُ نجمتي المفضلة . . حينَ أفِلتِ الكواكبُ الصمّاءُ

قبلَ آذانِ الغروب . . أتهجّى رائحةَ الليلِ . . بجذرٍ

وأقطفُ شظايا النارِ الراقصةَ في عينيكِ . .

صحفٌ مؤجّلةٌ لن يتصفحَ تواريخَها العابرون . .

نبوءاتُ العتمة . . لن ترحمَ توحدي

منذُ ألفِ كفٍّ ,, من الخداعِ

أصافحُ آخرَ منعطفاتِ المتاهةِ هي ذاتها . .

كانت بكفّيّ . . ولم أُؤججُ مسامعها

بهراواتِ الطربِ الحزينة . . بآخرِ حنجرةٍ واعيةٍ

نطقتِ الطلاسمَ المعتّقة . . هي لا ذنبَ لها !

لماذا يتدفق اللون الأسود . . حين تحترقُ مواقدُ الغفلة ؟

الزمنُ كفيلٌ بما يجري من وراء ظهري,, نوائبٌ عابراتٌ لطريقٍ ترابي

قد يعود الغبارُ يخترقُ . . أرواحَ العتمةِ

تحملُ أجسادنا بعيداً عن مزايا الضوء . . تتوحّدُ . . تتوقّدُ

والوصايا المعلنةُ سرّاً ,, لا تكتفي برقابِ الجنائنِ الخضراء

زهراء الشمري / العراق

"أُستاذ آني خايفة، والله الظلم محلو!"

لا أعلم على أيِّ ذنبٍ أُعاقب، أيعقل أن يحدث كلُّ هذا فقط لأنني في بلد الرحمة، بلد العطاء والخيرات، بلد الأمجاد؟ أم فقط لأنني نطقت كلمة الحق؟

رغم الذي حدث معي في الماضي، إلَّا أنني حاولتُ النسيان وسامحتهم على ما فعلوه بي، أعتقدتُ أنني تخطيتُ تلك الصعاب وبدأتُ حياةً جديدةً، لكن قدّر الله وما شاء فعل..

منذُ تسع سنين وأنا أعيش مع صديقاتٍ أصبحن عائلةً لي، لم يكن لي أحدٌ غيرهن، كنت أُمضي أجمل الأوقات معهن، عوّضنني سنين الحُب التي فقدتها، وكنت أُحب حياتي جداً معهن، كان المكان صغيراً لكنَّه مليءٌ بالحب الحقيقي!

أنا أتذكر كلَّ شيءٍ منذ دخولي لدار الأيتام، وكيف تعرَّفتُ على عائلتي حتى هذه اللحظة

"لا تخافي هيا أدخلي"

نبضاتُ قلبي تتسارع! أرجوك اهدأ يا قلبي فأنا الآن بخير، أو ربما بخير، على الأقل معذّبي ليس بينهم

المكان موحش حقاً، كيف سأتعود عليه؟ أنا غريبةٌ عنهم

لكن كانت الفتياتُ لطيفاتٍ للغاية، ساعدنني كثيراً، وكُنّا نأكلُ سوياً، ونلعبُ، ونلهو، ونمرح، إن شعور السعادة رائع!

لكن لا أعلم كيف حدث كل هذا، لقد فقدتُ عائلتي للمرة الثانية!

لم يكن مجرد حادثاً، أنا خسرتُ عائلتي الثانية، وخسرت نفسي وأجمل أيام حياتي معه

بين نظرةٍ وأخرى أخذت النار تلتهم كلَّ شيءٍ أمامها، لم تفرّق بين ما هو جماد وبين ما هو بشر

شبَّت النار بالدار، لقد صرختُ، وصرختُ كثيراً، لكن لم يجبني أحد من رفيقاتي

أُحاول البحث عنهن بتلك الغرف المشتعلة باللهب، تقدمت خطواتي أكثر وأكثر حتى وجدتهن على الأرض، حاولتُ جاهدةً إيقاظهن، لكن لسوء الحظ أدركتُ أنّهن قد فارقن الحياة!

كنتُ أرتعش خوفاً، فزعتُ حين رأيتُ أغلى من أملك يحترقن أمام عينيّ! عُثِر على جثث بعضهن، والبعضُ الآخر تحوّلن إلى رماد

أنا على يقينٍ بأنَّ الذي حدث لم يكن مجرد حادثٍ عابر، هناك من أفتعل الأمر، عندما حاولت التحدُّث والنطق بالحق عند وجود المحققين، أتهمتني صاحبة الدار بجريمةٍ لا صلةَ لي بها، فقط لأنني قلتُ كلمة حق! بعد مدةٍ من الحريق، وبما أنني لم يكن لي أحدٌ، حيث أنَّ آخر أفراد عائلتي قد أحترقوا، جرت إجراءات التحقيق لعدة أيام

لكن هذهِ المرة حاولت التحدث، أريد البوح بكلِّ ما حدث

أرواح أخواتي تلاحقني، وتطلب مني قول الحقيقة، لم أستطع إغلاق عينيّ ولو لثانيةٍ واحدةٍ بعد الحادث

ولأنني لم يكن لي سندٌ على العكس من أصحاب الدار

عندما جاء المحقق، حاولتُ أن أُخبره بأن أخواتي الخمسة قد احترقن بسبب صاحبة الدار، فقدتُ أعصابي وانهارت دموعي حينها وقلت لها "مجرمة"

هذهِ الكلمة خدشت مشاعرها، فلم تستطِع العفو عني

طلبت أخذي إلى مركز الشرطة، وعوقبتُ لمدة ستة أشهر

– ليلى ما بك؟ هل أنتِ على ما يرام؟

– نعم، أنا بخير

– لكن لماذا تبكين؟

– لا شيء، أنا فقط تذكرت عائلتي الأولى، لو لا حياتي التي عشتها في الماضي، لم يكن ليحدث معي كلّ هذا، ولم أكن لأتواجد في هذا المكان المحاط بالقضبان، أُعامل معاملة المجرمين وكأنني أنا من حرق الدار

– ليلى، ماذا تعنين بعائلتي الأولى؟

حسناً سأُخبرك . .

أنا ولدتُ في منزلٍ من المفترض أن تكون لي أُم، لكن لا أعلم لماذا أُمي هجرت منزلنا، تركتني بين يدي أبي الذي كان يعذّبني أشد أنواع التعذيب! كان قاسياً عليّ جداً بتعذيبه، حتى كنتُ أشك بأنني أبنته!

حتى رماني خارج المنزل وبدون سبب، ولم يحن قلبه أبداً، تركني في الشارع أتسوّل، حتى عثرت عليّ الشرطة وأخذوني إلى دار الأيتام

كان الأمرُ صعباً عليّ في البداية، لكن حاولتُ التأقلم مع الوضع، لم يكن لي خيارٌ آخر، حتى حدثت تلك الحادثة وتعلم بعدها ما حصل

– يا إلهي كم أنتِ مسكينة! لا تحزني، لم يبقَ سوى أيام وتغادرين الأحداث،

– اليوم آخر جلسة وبعدها سوف أغادر؟ هل هذا صحيح يا أستاذ؟

– نعم يا ليلى صحيح، لكن أُريد أن أطلب منكِ شيئاً

– تفضل ما هو؟

– أُريدك أن تقولي أنّكِ لم تقصدي ما تكلمت به في ذلك اليوم

– لكنني قصدتُ ذلك، أنا أعنيه بكلِّ حرف، إنَّها حقاً هي السبب فيما حدث، هي من قتل عائلتي

– ليلى جهزي نفسك، اليوم ستغادرين

– حقاً؟

– أجل، جهزي أغراضكِ

سأعود لذلك المكان، كيف سأستطيع العيش بمفردي هناك والذكريات تلاحقني؟ يا لله، أعطِني القوةَ لتحمُّل كلّ هذا

ربما الرب أستجاب لدعواتي، ولم أبقَ في ذلك المكان، لكن كما تعلمون، الحظ السيئ يلاحقني

لم يمضِ على خروجي إلّا فترةٌ قصيرة، إلَّا أنني صُدمتُ بأمر إرجاعي إلى السجن، وهذه المرة إلى السجن ليس إلى الأحداث، لقد بلغتُ سن الرشد وأنا بين تلك القضبان

– يا سيّد، أُقسم بالله أنني لا أعلم شيئاً عن ذلك الشجار الذي وقع، جميع النزيلات كانت علاقتي معهن جيدة،

وأيضاً التهمة الثانية، لا أعلم شيئاً عنها، كانت علاقتي مع الحارسات طيبة،

أنا لم أفعل شيئاً، أرجوكم صدقوني!

– أنا أصدقك يا ليلى، وأعلم أنَّ كلُّ الذي حدث معكِ بسبب براءتكِ، أنتِ حقاً بريئة مما نعتوك به، لكن جميع الأدلة ضدّكِ، الأمر مخططٌ له، إنَّها مكيدة

– لقد أمضيتُ سنواتٍ وأنا أتعذب بين أهلٍ لا رحمةً في قلوبهم، وبين قانونٍ لا ينصف، وبين أُناسٍ لا يرحمون

كان ذلك قدري، أنني ولدتُ في هذا البلد، أنا من دفع ثمن ما حصل، تركتموني ضائعةً بين أنانيتكم، لم تفكروا في شيءٍ آخر سوى أنفسكم، تركتموني أُصارع الحياة بمفردي.

أصبحنا طيوراً في الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

((خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ حَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)) (140) (الأنعام)

صدق الله العليّ العظيم

((لقد خلقنا لكم المال و البنون زينة الحياة))

عذراً يا إلهي على ما فعل السفهاء منا في الأرض، أنت من خلقت، وأنت من رزقت، وأنت من أنعمت علينا بكرمك، لكن نحن من قتلنا أنفسنا بأيدينا، نحن من ينكر كل نعمك وأفضالك علينا، أنصتنا إلى شهواتنا ورغبات أنفسنا اللعينة، تركنا الخالق وعبدنا الخلق، تركنا خوفنا من الله تعالى وخفنا من كلام الناس، وكأن الفضل لهم في رزقنا لذريتنا

انا أعلم جيداً ماذا يعني أن تُحرم إمرأةٌ من الإنجاب، الكل متفق على أنّه أمرٌ إلهي يوجد به سرٌ لا يعلمه سوى رب العرش

لكن ما هو السر عند قتل روحٍ بريئة لم تعِش سوى ستة أشهر؟

أتقتل بسبب ذنب؟ هل أخطأت في شيء؟ عصتكم في أمرٍ ما؟

إنَّ من أبشع الجرائم التي حدثت في بلادي، جرائمٌ تجعل العقل يتوقف من الذهول والرعب!

يستحيل أن ترى تلك البشاعة ولا يهتز ضميرك

بالطبع أنا اتكلم عن إذا كنت إنساناً عاقلاً، لم أقصد مدعي الإنسانية وهم أشباه بشر

هذه القصة حقيقية و حدثت في إحدى محافظات العراق

الأب/ مواليد ١٩٩٣/ يعمل سائق شاحنة

الأُم/ مواليد/ ١٩٩٧/ ربة منزل

الوضع الماديّ متوسط

(أترجاك يا أستاذ خلي الكل يسامحني) هما كانا مثل أي زوجين طلبا من الرب أن يرزقهما الذرية الصالحة، بعد زواجٍ دام شهرين، ولشدة كرم الله رزقهما بتوأم، بنت وولد

كان كل شيءٍ يسير على ما يرام، بيتٌ صغيرٌ وعائلةٌ سعيدة، الجد والجدة فرحَين جداً بحفيدهما، كانوا يمضون أغلب أوقاتهم مع الرضيعين

إلى أن...

لم يكن هنالك دافعٌ لعمل ذلك الفعل الشنيع، ولا يوجد مبررٌ لما فعلته الأُم بأطفالها

شعرت الأُم ببعض الإنزعاج والدوار في ذلك اليوم

فذهبت إلى عمها (والد زوجها) لتخبره أن علبة الحليب قد نفدت، وأنّها بحاجةٍ إلى الحليب فوراً !

لم يكن الجد يملك سوى خمسة آلاف دينار، حصل عليها من تعب الجدة، فهي كانت تعمل لتعطي جميع ما تملك إلى الرضيعين

يقول الجد: في ذلك الوقت، كنت أُناغم حفيدتي، وجهها بين أحضاني، كانت أصواتهم تملأ مسامعي، وكانت جميلةً للغاية وكأنَّها زقزقة عصافيرٍ في أول النهار، في كلِّ مرةً أضمهما إلى أحضاني، أشم بهما رائحة ولدي عندما كان صغيراً، هذان الصغيران أرجعا لي أعواماً من الذكريات، حتى دخلت عليّ الأُم وطلبت مني أن أجلب لها علبة الحليب، تركتُ الصغيرين عند والدتهما وذهبتُ سريعاً إلى أقرب صيدلية، لأنني تصورتُ أنّها لا تملك علبةً أخرى، لم يستغرق المشوار سوى خمسة عشر دقيقة، يجب عليَّ أن لا أتأخر، أخاف أن يجوع الصغيران بسببي، وحين عدتُ إلى المنزل أخيراً، سمعت صريخاً !

يا الله ماذا يحدثُ في الداخل؟ قدماي بالكاد تسعفني لأستمر على الوقوف، كان الصوت من داخلي مرتعشاً، وحروفي مبعثرة. . .

– ماذا هناك؟ أين الطفلين؟

كانت الإجابة بأنهما خُطفا !

لم يكن هناك أيُّ وقتٍ للتفكير بعقلانية، ذهبتُ مسرعاً للبحث عنهما حول المنزل، فالوقت كان نهاراً والمكان يعج بالناس، كيف أستطعتُ تصديق تلك الكذبة؟

كيف لرضيعين أن يُخطفا في وضح النهار من داخل المنزل؟

حين كان الجميع يبحث عنهم سمعتُ صوتاً، إنَّهما هنا !

ذهبتُ مسرعاً نحو مصدر الصوت. .

الأُم: عندما ذهب عمي (أبو زوجي) لإحضار علبة الحليب، أخذت كُ الطفلين وذهبتُ إلى سطح المنزل، لم أكن أعلم إنَّه سيحدث كلّ هذا، أنا الآن نادمةٌ ومشتاقةٌ إليهما، أرجوكم سامحوني، دعوني أُغادر إلى منزلي، أنا أخطأت لكن ربي غفور رحيم!

أنا رسبتُ في الاختبار، أعطوني فرصةً لكي أعيد ذلك الاختبار وأنجح !

ذلك الشعور كان سيئاً جداً، لم أكن أستطيع أن أتحمّله، كنتُ أكذب على نفسي بأن الذي فعلته يمكن أن يُغفر لي، أُريد أيَّ شخصٍ أن يصدّقني، توسلتُ كثيراً وبكيت أمامهم لكن لا مهرب، أنا من أخطأت، أنا أستحق ما قد يفعلوه بي

أيُّ أنانيةٍ كانت لديّ؟ أيعقل أنني أملك الجنة تحت قدمي وأنا بتلك القسوة والأنانية؟

الأب: كان هناك خزّان مياهٍ صغيرٍ لونه أحمر، عندما سمعتُ مصدر الصوت قادماً من هناك ذهبت، أتعلمون ماذا وجدت؟ كان السواد يخيّم على ناظريّ، كانت يداي ترتفعان وتضربان على رأسي كأنهما تحاولان إيقاظي، كنتُ بين الحقيقة وبين السراب، لم أعلم كيف أخذتني قدماي جنب ذلك الجدار، انزلقت قدمي أرضاً حتى جلست، والصاعقات تصادمت على رأسي،

كيف لقلب أبٍ تعطّش لرؤية أطفاله، أن يشاهدهم في ذلك الخزّان؟

ألقيتُ نظرةً في داخله، فإذا بي أرى الطفلين الرضيعين غارقين في الخزّان،

مددتُ يديَّ لكي أُخرجهما،

لقد رأيتُ روحيهما تخرجان من بين تلك القطعة البيضاء، أنسحبت روح ولديّ كأنهما طيرٌ تحرر من قفصه الأبيض، وهو يسحب بجناحيهِ روح أُخته، ليرتفعوا ويرتفعوا بعيداً

مددتُ يديّ حاولتُ التمسك بهما، إلّا أنهما ذهبا، لم تمسك يديَّ سوى جسدين صغيرين، أخاف عليهما من قبضة يديَّ، كان ولديَّ في الأعلى يطفو على سطح الخزان، وابنتي في العمق، أنتشلتهما من الخزان، أنا بيديّ، نعم أنا من أخرجهما، لقد فارقا الحياة..

جلستُ على الأرض وأنا أضرب رأسي بالجدار، ماذا يحدث؟ أرجوكم أخبروني أنَّه حلم، أخبروني أنهما لم يفارقا الحياة، أي شيء غير ذلك، أرجوكم!

لم يبقَ من طيور الجنةِ سوى سريرين وعلبتيّ حليب؟

الأُم هي من قتل طيور الجنة بيديها، لم تكن تعلم بأَنَّهما سيفارقان الحياة، لقد أنكرت في البداية كل شيء، لكن عند مقابلة زوجها لها، وبعد التحقيق، أعترفت بأَنَّها من فعل كل هذا!

لكن الغريب حقاً، إنَّه لم يكن هناك سببٌ أو مبررٌ لما فعلته!

سأخبر الله الذي خلقني طيراً أملأ لكم منزلكم سعادةً ورزقاً، أَنَّكِ من قتلني وقتل توأمي

احمد ورّان/العراق

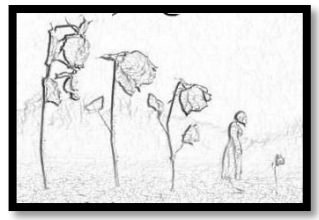

قطفتُ حياة زهرة

كأيّ شابٍ كبر وأصبح قادراً على تحمّل المسؤولية،

تزوجتُ من ابنة عمّي مثل ما تأمر العادات و التقاليد، بعد عدّة سنواتٍ من زواجي، وأخيراً زوجتي حامل، وعند الولادة أنجبت لي بنتاً !

كرهتُ الحياة بسبب أن المولودة أُنثى، وكنتُ راغباً بذكرٍ يحملُ أسمي، توفيت زوجتي بسبب تعسّر الولادة، كنتُ قد أهملت صغيرتي، وتركتها عند أهلي يرعونها بينما تكبر، فأنا لا أطيق حتى النظر إلى الطفلة، بل حتى جعلتهم يطلقون عليها الأسم الذي يعجبهم، وقد أسموها "زهرة"

تزوجتُ بعدها بسنةٍ لأن أُمي توفيت، ولم يعد هناك من يهتم بالطفلة، وبينما تكبر أمام عينيّ تلك الطفلة حتى دخلت المدرسة، كانت ذكيةً جداً وتحب الدراسة، وفي المقابل كانت تكره زوجتي لأنها تعذّبها وتعاقبها بقسوة، رغم أنّها لم

تفعل شيئاً مكروهاً، وأنا كالحمار "أجلّكم الله" لا أهتم بصغيرتي كما يجب، ولا أستطيع ردع الأذى عنها من زوجة أبيها، تمر الأيام وتكبر تلك الصغيرة حتى تصبح في سن الثانية عشر، حكمتُ عليها أن تترك دراستها وتجلس في البيت، حزنت كثيراً وبكت بكاءً شديداً، كأنني في تلك اللحظة قطفتُ زهرةً من حديقة المدرسة، لأشمها قليلاً ثم بعد ذلك أرميها في الطرقات، وما لبثت أسبوع حتى أتاني رجلٌ في الستين من عمره، كأن إحدى رجليه في القبر والأخرى في الدنيا، طرح عليَّ الزواج من ابنتي، ولأول مرةٍ في حياتي أرى الخطأ أمامي!

إذ ليس من المعقول أن تزوج طفلة لرجلٍ بسن جدها، وهممتُ أن أطرده إلَّا أنني تذكرتُ سيارته الفاخرة التي تقف أمام بيتي، هنا قلت له دعني أفكر في الأمر، ثم ما إن أتى الليل حتى أقنعتني زوجتي أن أزوجها وأخلي المسؤولية عنها، وضعتُ ابنتي في كفة، وهذا العريس في كفة أخرى، أنا أعلم أن الكفة ليست متوازنة إطلاقاً، ولكن في الكفة التي فيها ابنتي الكثير من المال الذي سيدفعه الرجل المشتري، أقصد الرجل الذي سيتزوج ابنتي، ذهبتُ إليها بينما كانت تلعب، ولأول مرةٍ أُحاول التقرّب منها، أو فتح موضوعٍ للكلام معها، وقبل أن أسألها عن رأيها في الزواج، أو أن أتكلم في التفاصيل، قلت لها: يا ابنتي، لو تزوجتِ وأنجبتِ طفلاً، ماذا ستسميه؟

قالت: مؤكدٌ على اسمك يا أبي، فهل هناك أجمل من اسمك؟ مرَّت خمس دقائقٍ وأنا مصدوم مما قالت، كيف لها أن تُسكتني هكذا؟ كيف لها أن تحبني وأنا لم أعطيها ذرة حب، أو حتى السؤال عن حالها كل تلك السنين؟!

علمتُ فوراً أنني أُزوج طفلتي لمغتصب، وفي الحقيقة أنا الذي يغتصب، لأنني أبيعها بلا رحمةٍ ولا شفقة!

وكأنني أزرع زهرةً في رماد النار، إلَّا أنني عندما شممتُ رائحة المال عن بعد، لم أُقاوم فوافقت بدلاً منها، وعندما ذهبتُ أنا وابنتي وزوجها لإكمال كلِّ شيءٍ يخص زواجهما، علمت طفلتي أنني أزوجها لرجلٍ أكبر حتى من جدها، بكت هناك كثيراً، ولكنها لم تعارض وتزوجت، وذهب كلُّ شيءٍ لحاله، بعد سنين طوال مرّت على عجل، ولا أعرف كيف مرّت، تعرضتُ لحادثٍ توفيت فيه زوجتي، وأنا مقعدٌ تماماً ولا يتحرك سوى رأسي، ولا أتكلم بشيءٍ مفهومٍ سوى الهمهمات،

وإبنتي التي بعتها لذلك الرجل تطلقت بعد أسبوع من زواجها، والآن هي ترعاني!

ولأنني بسبب المال زوّجتُ ابنتي، وأنني لنفس السبب تعرضتُ لحادث أفقدني كلَّ شيءٍ إلَّا روحي، وبسبب أن ابنتي ترعاني بعد أن سلبتُ منها حياتها، والآن في كلِّ ثانيةٍ تمر أموت، وأتمنى الموت ولكن لا أموت، كأنَّها عقوبةٌ من الله، حقاً هذا ما أستحقه، لأنني قطفتُ حياة زهرة

بان نزار سالم/العراق

اغتيال الطفولة

"لطالما كانت العائلة هي المُدمّر الرئيسي لنا لكننا خجلنا من قول ذلك"

تعلمتُ دائماً أنَّ لكلِّ أمرٍ في الحياة وجهان مختلفان وجوانب عديدة، فما نراهُ سيئاً قد يحمل بعض الجوانب الإيجابية والعكس صحيح، أعتدتُ في أيّ قصة تحصل أن أنظر إليها من جوانب مختلفة، لعلّي أرى شيئاً كنا غافلين عنه، إلّا في هذا الأمر "زواج القاصرات" لم يكن قابلاً للتطبيق، في كلِّ مرةٍ أسمع عن زواج طفلة، نعم طفلة هذه حقيقة، حاولتُ مراراً أن أجد مبرراً لهذه الجريمة، وفي كل مرة أفشل، لم أجد شيئاً يطغى على عتمة الموقف، ما الذي يبيح لنا اغتيال

الطفولة باسم الستر والدين؟ منذ متى كان الستر أن نحرم بناتنا طفولتهن؟ أيُّ دينٍ هذا ضد الطفولة؟ كل الديانات مع حق الطفولة والأحلام، عشرات الملايين في السنة تُسلب منهن طفولتهن، تُسلب منهن أحلامهن، بأيّ حق؟ فقط لأننا أكبر منهن سناً، نختار مصير حياتهن وندمر أحلامهن، بحجة أننا نعرف مصلحتهن أكثر؟ أليس من حقهن أن يخترن مصيرهن، ويخترن شريك حياتهن؟ أليس من الواجب علينا أن ننتظر أن يكبرن ليقررن هن؟ لماذا لا نسألهن ماذا يرِدن؟

هي حياتهن وليست حياتنا، وإن كنا مسؤولين عنهن، لا يحق لنا ابداً أن نختار مصيرهن

كانت في الثانية عشر من عمرها، جميلةٌ وحالمة، متأثرة بأفلام الكرتون، وبالتحديد سندريلا، لم يكن أبوها يعاملها كباقي آباء الاطفال، ولم تكن لأُمها الجرأة بأن تدافع عنها، كانت في كل مرةٍ تجلس لوحدها ترتدي كعب أُمها، وتتخيل أنها الأميرة التي لا مثيل لها، كانت ذات عينين زرقاوتين، براقةٌ مثل لون البحر تماماً، بيضاء كبياض ونقاء الثلج، كان طموحها أن تصبح ممرضةً

لينادوها ملاك الرحمة، فهي تحب أن تساعد الناس، لكن أباها لم يسمح بتعليمها، بكت كثيراً وكان بكاؤها صامتاً، فمشت على رؤوس أصابعها كي لا يسمع أحدٌ صوتَ إنكسارها، فظنّوا أنّها ترقص، وبعد أيامٍ عادت لخيالها ولأحلامها،

تنتظر نهايةً سعيدة، كتلك التي في أفلامها المفضلة، لم تعلم أنَ ليس كل النهايات جميلة، لم تعلم أن كوكب زمردة غير موجودٍ في الحقيقة، لم تعلم أنَّها ستموت وهي حية، قبل أن تبلغ الثالثة عشر ربيعاً بل خريفاً، كان أباها قد وجد لها عريساً اكبر منها بأربعة عشر عاماً، وقرر موعد زفافها، بل موتها في الحياة، لم يكن لها القدرة على أن تعطي رأيها أو أن تقف ضد أهلها، فوافقت

كانت خائفةً جداً يوم زفافها، كانت تراه وحشاً وهي الغنيمة، وهي الآن بعمر الخامسة عشر ولديها طفل، تارةً تلعب معهُ، وتارةً تصبح له أُماً

هذه الجريمة إن لم نقف ضدها بالوعي الاجتماعي والقوانين الصارمة، سنخسر، بناتنا سيخسرن طفولتهن، ما يؤلمني أكثر أن هناك مجتمعات ترى زواج القاصرات شيئاً عادياً وتروّج له، لا أُبالغ بردة فعلي، لكن للأسف هذه الحقيقة

أحبائي، بناتنا لسن سلعةً نبيعهن من أجل المال، لم ولن يكن المال والستر والدين مبرراتٌ لهذه الجريمة.

لأستحق اللقب

شهدت الفترة الماضية تكرار جرائم قتل الآباء والأُمهات لأبنائهم، حيث تجردوا من كلِ مشاعر الإنسانية، وتخلوا عن أمومتهن وأبوتهم السامية، قتلوا أبنائهم دون شفقة، هؤلاء في الأساس لن يستحقوا لقب أبٍ أو أم، هم "قتلة" لم تمنعهم الشفقة أو الرحمة، ولا حتى وصايا الأديان السماوية على ابنائهم، من قتلهم بدمٍ بارد، هؤلاء لا يستحقون أن يكون لهم أطفال، فالشياطين لا يحق لهم أن يقابلوا الملائكة، رغم كل ما فعلوه يبررون جريمتهم لقتل أبنائهم، بدخولهم حالة فقدانٍ للوعي جعلتهم يقومون بهذا، إن من يقوم بهذا الأمر الشنيع هو مريض، وتتسم شخصيته بالأنانية التي لا تفكر بشكلٍ صريح، إلَّا في ذاتها فقط

واحدة من هذه الجرائم، أب يقتل بنته قمر . . أسمٌ على مسمى، فهي تشبه القمر كثيراً، جميلةٌ ووحيدة، النور بداخلها يطغى على عتمةِ الحياة، تماماً مثل القمر . . فجمال الليل بالقمر، وجمال القمر أنه يظهر في الليل

أنفصل والدها عن والدتها وهي بعمر الثلاث سنوات، عاشت مع أبيها الذي كانت تعتبره كل ما تملك، رغم إنَّه لا يبالي بأمرها، بل كان يكرهها، نعم فهي تشبه أمها، لكن جدها كان يتكفل بها وكان يحبها جداً، اعتادت قمر أن تذهب إلى بيت جدها كثيراً، فهو الملجأ الوحيد لها، يلاعبها ويسامرها، ظلت هكذا ثلاث سنوات

حين أصبحت في سن السادسة، في أحدى الايام كانت ذاهبةً لبيت جدها، وكان الجو ممطراً، قمر تحب هذا الطقس كثيراً، وقد قال لها والدها سآتي معكِ، كانت فرحةً جداً بأنَّه هو من سيأخذها لجدها، طفلةٌ هي لا تعرف للحقد معنى، وإن مُزّقت أشلاؤها تناثرت ورداً، وصلا بيت جدها وهي فرحةً جداً، لكنها فوجئت عندما طلب أبوها من جدها أن يشتري لها شيئاً ما، ريثما يبقى مع ابنته قليلاً، فهو لم يجلس معها طوال الثلاث سنوات الفائتة، كان شعورها يختلط بالخوف والفرح

أخرج أبوها شيئاً من جيبه وبدأ يشمّه، سألته قمر عنه فأجابها "هذه مخدرات" لم تفهم معنى الكلمة أصلاً، لكنها لم تبالِ كثيراً، شغَّلت التلفاز وبدأت تشاهد برامجها المفضلة، حتى أحست بقدوم أبيها تجاهها وهو يحمل سكيناً، لم تعلم ماذا سيفعل بها، ولم تعلم ماذاستفعل هي، لكنَّه لم يمنحها فرصةً لتتكلم، قتلها بدمٍ بارد، أقل ما يمكن أن يقال عنه بأَنَّه مجرمٌ خطير، عاد جدها ورأى الدماء تملأ المكان، لم يصدق ما رآه، قرر بعدها أن يسلم ابنه للشرطة، لكن ما الفائدة؟! فالخسارة الكبرى ليست موت قمر، الخسارة الكبرى أن تموت فينا الإنسانية، يموت الضمير والخوف من الله ونحن على قيد الحياة.

لا تقلقِ يا قمر، فأنتِ ذهبتِ لمكانٍ ليس فيه حقد أبيكِ، ولا إهمال أمكِ، ذهبتِ الى السعادة الدائمة.

أكثر الأحيان نسمع عن عقوق الوالدين وعقاب الولد العاق، لكن ماذا عن الذي يعوق ابنه؟ لا يوفر له أبسط حقوقه، هو أن يعيش

يجب وضع قوانين صارمة تجاه هؤلاء المجرمين، في حالة قيام أبٍ بقتل ابنه فإنَّه يطبق عليه قانون العقوبات، طبقاً لمواد "قتل العمد " ألا وهو الإعدام،

قتل النفس من الكبائر عند الله، فكيف الذي يقتل فلذة كبده؟ حيث أن القرآن الكريم ذكر أن النفس بالنفس، ومن قتل يُقتَل، حتى ولو كان الأب هو من قتل ابنه، فأن القانون يجب أن يُعتمد ، لا يوجد مبررات منطقية لهذه الجريمة، حتى وإن كان القاتل مريضٌ نفسيٌّ، فهذا ليس عذراً، ويوجد من قتل أطفاله بحجة مصلحتهم ! لأيّ مصلحة يحرم طفله من الحياة؟ يجب أن ننهي هذه الجرائم ونعتني بأطفالنا أكثر، كي لا يتأثروا بهؤلاء المجرمين

زهراء جزائر ماشاءالله

لا عشت دور الطفولة ولا تهنيت بشبابي

في صباح نهارٍ شتويٍّ شديد البرودة، بينما كنت منشغلةً في الاستعداد للامتحانات، محاطةٌ بمجموعةٍ من الكتب الدراسية، وأكواب القهوة اللا متناهية التي أشرفَ آخر كوبٍ منها على الإنتهاء، أستوقفني صوت دقّات الباب

– تفضل

دخلت أُمي وبيدها دعوة زفاف، وأخذت تردد الكلمات المكتوبة فيها، أتضح أنها دعوةٌ من أقاربي الساكنين في منطقةٍ شعبيةٍ والتي تبعد عنا حوالي ثلاثين ميلاً

– لكن أُمي، ماذا يحدث؟ كيف دعوة زفاف وبناتهم لم يبلغن سن الزواج؟ من العروس إذن؟ ردّت أُمي بصوت متفاجئ:

– أنها أبنتهم ملاك ذات الأثني عشر عاماً ! !

بعد مرور أيام وإقتراب الموعد، والفضول ينهش داخلي، وكثيرٌ من الأسئلة تدور في رأسي، وأخيراً وصلنا إلى تلك القرية الصغيرة المليئة بالناس البسطاء، بدأت مراسيم الحفل، وكان يبدو أن زوجها من فاحشي الثراء، كان الجميع سعيداً، لكن لحظة، أين العريس صاحب أسوأ قلب، الذي لم يهتم سوى بأنانيته وغريزته الحقيرة؟ أجابتني فتاة:

– ما عرفتيه؟ هذا المختار أبو محمد

وأشارت إلى رجلٍ طاعنٍ في السن، بيده عكازة والشيب يملأ ذقنه ورأسه، وبالكاد له أربع أسنان في فكّه العلوي، أتضح في ما بعد أنّه فاحش الثراء، ولذلك له الحق بأخذ ما يريد حسب رأيه، دخلت الطفلة ملاك مرتديةً فستانها الأبيض، المصمم من أجود أنواع الأقشمة، وخصلات شعرها الذهبية المصففه بطريقه ما، بملامح طفولية وناعمة، تعتلي وجهها إبتسامة بسيطة، تزينها الحلي والمجوهرات الباهضة الثمن، يا لها من جميلة، كأنّها من أميرات ديزني

تم الحفل ذلك اليوم وأنتهى اليوم بسلام، لكن أستمرت الأفكار تثقب عقلي يوماً بعد يوم

مرت عدة شهور بسيطة، وأكملت الإمتحانات وتفوقت كعادتي، وقررت أن أقضي بضع أيامٍ من إجازتي الصيفية عند أقربائي هناك، وفي الحقيقة كنت في فضول كيف تدير المنزل طفلة؟

بعد وصولي إليهم، غافلتهم ورحت أبحث عن منزل المختار "أبو محمد" وبسهوله وجدته، إنه شخصٌ معروفٌ جداً، وله أغلب أراضي تلك القرية

أتضح أن له ثلاث زوجاتٍ قاصرات (ملاك ، قدر ، رحمة) ويطمح بالزواج من الرابعة، تحت شعار ذكوري مستفز "الشرع حلل اربعة"

وأنا أبحث عن منزله سرقت أنظاري فتاة جميلة، أقدّر عمرها بحوالي أربعة عشر عاماً، واقفةٌ أمام صديقاتها وتنظر إليهن بنظرات حزينة ومكسورة، وهن يلعبن (التوكي)

تقربت إليها و دارت بيننا بعض الأحاديث، تبيّن أنَّها هي الزوجة الاولى لمختار القرية! واسمها رحمة، كان لها عينان خضراوان، وملامحٌ جميلةٌ جداً، غير أن آثار الإرهاق أحتلت جمالها الملائكي، يبدو أن سبب إرهاقها هو جنينها، قاطعت أحاديثنا العاملة وهي تقوم بمناداتها، فقد بدأت السماء تلبس ردائها الغامق، وبعد إنتهاء يوم متعب جداً، وضعتُ رأسي على الوسادة، فكرتُ في تفاصيل الموقف، أيمكن للفقر أن يجبر الوالدين على بيع طفلتهما ببضع دنانير قليلة؟

بعد حلول منتصف الليل، قاطع سلسلة افكاري إتصالٌ هاتفي، لكن لم يجب أحد رغم إصرار المتصل!

بدأت أراقب الأحداث من ثقب الباب، استمر المتصل بالإتصال بإصرار، بعدها انهارت أُم ملاك على الأرض وبدأت تبكي بشكل هستيري، كأنّها تعرف من المتصل وسبب اتصاله، وجلس زوجها بجانبها وهو يضع كلتا يديه على رأسه الموقف غريب جداً !

لم أستطع النوم إلا ساعاتٍ قليلة جداً، رغم انني أكاد أن أنتهي من الإرهاق،

بعد حلول الصباح هممت بالسؤال

– أيمكنني الإستفسار عن شيء ؟

أُم ملاك: تفضلي عزيزتي، يمكنكِ بالطبع

أنا: أثار فضولي الإتصال الذي لم يجب عليه أحد ، أيمكنني أن أعرف المتصل؟

أُم ملاك: بصوتٍ مرتبك " ماكو أحد غلطانين بالرقم"

الأمر زادني أستغراباً، وقررت أن أُراقب الأحداث وتفاصيلها، وبعد حلول المساء تكرر نفس الشيء !

في اليوم التالي أخذت الهاتف إلى جانبي وعزمت على أن أجيب على هذا الإتصال، وبعد انتظارٍ طويلٍ رن الهاتف، أجبت مسرعة، كان صوت طفلةٍ تجهش بالبكاء، وبان الخوف بصوتها

– ماما الله يخليج تعالي أخذيني أتوسلج لاتتركيني وحدي

وبعدها أنقطع الإتصال، أنها ملاك! ماذا يحدث معها؟ لما رددت هذه العبارة؟ بعد الكثير من الاسئلة التي بدأت تأكل راسي، حلّ الصباح

هممتُ مسرعةً إلى بيت "المختار" أستقبلتني ملاك بابتسامة لطيفة، لكن أين الملاك الذي رأيته في زفافه؟ ما هذه الملامح الذابلة؟ ألقيت عليها السلام وقبلتُها، بهذه الأثناء أنشدت أعصابها وكأّني ضغطتُ على شيءٍ وتألمت منه، شددت يدها وكشفتها، والصدمة كانت آثار حروق تملأ يديها!

سحبت ملاك يديها مني، وبصوت خائف قالت:

– أرجوكِ تناسي ما رأيتيه

وكان هذا مستحيلاً، وبعد ضغطٍ كبير رضيت ملاك التكلم بصوت مخنوق، والدمع يترقرق بعينيها، أتضح أنها تتعرض يومياً إلى حرق أجزاء جسدها بسيكارة لعينة من قبل زوجٍ مخمور! كما تتعرض لأبشع أنواع العنف، وهذا الشيء يحدث مع بقية زوجاته (رحمة و قدر) وعلى لسان إحدى العاملات، أنَّ أبا محمد قد طلق زوجته الأولى لأنها لم تحتمل العيش معه، فهو يستلذ بتطبيق عقده النفسية المريضة على زوجاته، وقد أُعجب بفتاةٍ جميلةٍ جداً تبلغ العشرين من العمر، وكان الجميع معجباً بها ويطمح للحصول عليها، إلَّا أنها أبت الزواج،

إلَّا من الشخص الذي يحبه قلبها والذي كان بسيط الحال، يعيش في منزلٍ متواضع، ويعمل بمهنةٍ بسيطةٍ جداً، بالكاد تسد قوت يومه، حاول أبو محمد إغرائها بأنواع الحليّ والمجوهرات والأراضي، وكلِّ ما تريده مقابل أن تتزوج به، لكنَّها رفضت وقالت له أنَّها لا تريد الزواج من رجلٍ قد فاق سنه سن أبيها، ومنذ ذلك اليوم، قرر الزواج بأصغر وأجمل فتيات القرية إنتقاماً لأهانتها له، و إشباعاً لغروره ونفسه الأنانية!

قاطع حديثنا وصوله والخوف والرعب أستحل وجوههن، عدتُ إلى المنزل وأنا في حيرةٍ من أمري، يجب عليّ أن أنقذهن، لن أصمت ولو كلفني هذا حياتي، ذهبت إلى سريري و أحتضنت الوسادة بشدة، ودخلت في نومٍ عميقٍ من شدة التعب، أستمريت بمتابعة أخبارهن يوماً بعد يوم، وفي يومٍ طلبت أن نجتمع جميعاً، فلديَّ ما أقوله لهن، وبعد حلول الموعد المحدد تم بالفعل تواجدهن جميعاً، طرحت إقتراحي لهن وكان كالتالي. . .

" أقترح أن تطلبن الطلاق و. . . . . " لم أكمل جملتي إلَّا و أنهن يبدينَ ردة فعل قوية " شتگولين أنتِ، طلاق شنو!، متعرفين أحنا وين مطلقة وبمجتمعنا ؟، الناس شيگولون علينا ؟ "

طلبت منهن الهدوء والتفكير جيداً بهذا الأمر، وأنا سأعاود المجيء في وقتٍ لاحق، ذهبتُ والتفكير يكاد يقتلني، أنهن في وسط الجحيم ويفكرن ما قد يقولونه

الناس عنهن! تُسلب حياتهن كل يوم، لم يفقه أحد، وعندما يردن العيش بكرامة تعلو أصواتهم أصوات الملائكة، وأنهن هن الشياطين! لم يفكر أحد كيف عاشت، وكم من أذى تحملت حتى وصولها لهذا القرار! بعد مرور عدة أيام ذهبت إليهن، وكان ردهن كالتالي

قدر (كعادتها صامتة هادئة): أنه قدري، ولن أفكر قط بالطلاق، فأنا لديّ ست اخوة ولديهم زوجات، إلى أين أذهب؟ ومن يتحمل وجودي بينهم؟ وإن حالتهم مادياً لا تسمح بأن يعيلوني.

رحمة: فكرتُ بالموضوع كثيراً، ولجأت الى أُمي وقالت لي "ماما أصبري وتحملي أنتِ حامل، باجر عگبة إذا صار عدج أطفال، راح يگولون أُمهم مطلقه وأكيد يطلعون السبب بيج، ويطعنون بشرفج، أگعدي وسكتي هو بيتج هو قبرج، البنت ما الها غير بيت زوجها . . . "كلام أُمي صحيح فهذا مجتمعي وهذه حياتي، يجب تقبلها بأيّ شكلٍ من الأشكال

ملاك (وقد بدى اليأس عليها): وأنا اوافقهن الرأي، ذنبنا خلقنا نساءً في مجتمعٍ شرقي

لم يبقَ لدي ما أقوله أمام أقوالهن، ولم يكن بيدي شيئاً أغيره والوقت ينفد، فقد شارفت إجازتي على الإنتهاء

في المساء جلستُ في أرجوحة المنزل، أراقب النجوم وأفكر في الحديث الذي دار بيننا، أهكذا يفعلون بمن قال عنهن رسول الله (صلَّ الله عليه وسلم): "ما أكرمهن إلَّا الكريم، وما أهانهنإلّا اللئيم" أهكذا ذنب التي تولد أنثى؟ أهو ذنب؟ انتهت الليلة، وبعد مرور ايام

في الصباح الباكر، أخذت أُم ملاك تجهز نفسها وتلبس ثيابها السوداء، وقد حلَّت على وجهها تعابير كثيرة، تارةً حزينة وتارةً خائفة وقلقة، قاطعتُ أفكارها بسؤالي "خير خالة منو مات وين رايحة؟" قالت لي بأن أجهز نفسي وأذهب معها، فقد أنتقلت إلى رحمة الله (رحمة) التي لم ترَ الرحمة، لا من اهلها الذين استبدلوها ببضع دنانير، ولا من زوجها المختل، فقد توفيت على اثر تعذيبها وضربها على يد زوجها اللعين، و قُتِل جنينها في أحشائها، وتوفيت أثر النزيف، والغريب في ذلك أن صاحب المال يفعل ما يحلو له، فقد أغلقوا قضية القتل هذه بأموالهم، حيث أن القانون يسري على الفقراء والناس البسطاء فقط، لأنهم لا يستطيعون دفع تكاليف شيء

بعد انتهاء المراسيم قرر الزواج بأخرى، حتى ينسى ألمه بفقدان زوجته العزيزة وطفلهما، وهو يلعب دور المسكين أمام الناس، فقد وقعت زوجته من السلم حسب ما رويَ للناس، وأنه حزينٌ ومتأثرٌ جداً، آهٍ من الثعلب الماكر، كم أنَّك ذكرٌ شرقيٌّ حقير

كانت ملاك وقدر في حالة يرثى لها، يملأهن الرعب والحزن، وانتهى هذا اليوم المؤلم، وذهب كل معزٍ الى بيته، وبعد حلول المساء، ذهبت إلى سريري وفكرت في وضع حدٍ لهذه المهزلة اللعينة، لينتهي هذا البؤس

سرقني النوم من أفكاري، وكدت أدخل بحلم لكن قاطع نومي إتصال، والمتصل قدر، أجبت بخوفٍ شديد . . ماذا حدث؟ هل أنت بخير؟

قالت وهي تبكي: أن ملاك أنتحرت، والآن أخذوها إلى المشفى!

انا: لكن كيف؟ ما الذي حدث بالتفصيل؟

قدر: أبتلعت عدداً كبيراً من الحبوب، وتركت ملاحظة صغيرة مكتوبٌ فيها "قولوا للأحزان القادمة أنني لم أعد موجودة"

– حسناً حسناً، أغلقي الآن سأذهب إليه

أرتديتُ ملابسي وأخبرت والديها بالأمر، وذهبنا مسرعين إلى المشفى، وبعد إجراءات غسيل المعدة الحمد لله تم إنقاذها

– آه يا ملاكي الصغير أهكذا ترعبينني؟ ألم نتفق أن أجد لكِ حلاً؟ أن الهروب للجبناء نحن أبناء الحروب، كيف تفكرين هكذا؟ ألم أعدك بأن اكون معكِ ولن أتركك وحيدة؟ كانت تنظر إليّ بنظرة خجل وندم، طبطبتُ على يديها، سوف ينتهي البؤس لا محالة، لا تقلقي

وبعد هذه الحادثة قرر والداها أن يتم طلاقها من زوجها، فلقد كادوا يخسرون ابنتهم، ويعيشون بعذاب الضمير طيلة حياتهم، الآن أستطيع النوم براحة

يا ربي، وأخيراً سينتهي قلقي وتفكيري، وبالتأكيد لم أستطع البقاء أكثر، كان عليّ الرجوع إلى حياتي ومنزلي، لكنني استمررت بالتواصل مع ملاك، وبالفعل تم إنفصالها من ذلك العجوز الأناني، وباشرت بالتجهيز لعامها الدراسي، اما قدر المسكينة، أستمرت بزواجها اللعين مع ضحيات أخريات لهذا العجوز، كنتُ أدعمها دعماً معنوياً، لعلها تجد حلاً أو تقتنع بإنفصالها، وبعد سنتين، وأخيراً أستيقظت على خبر وفاة أبو محمد، آن أوان تحرر العصافير من قفصها، والآن حرفياً أستطيع النوم بهناءٍ و راحة!

بعد مرور عدة سنين، أكملت ملاك دراستها الجامعية، وأصبحت مختصة بالمحاماة والعنف الأُسري، وتزوجت من شخص تحبه يطابق سنها وتفكيرها، وعاشوا سعداء بسلامٍ وهناء

(الشخص الصح في الوقت الصح)

وقدر أيضاً، أكملت الماستر في كلية العلوم، وأصبحت من الأهم والأشهر في إختصاصها، فكان شغفها في عملها

وبالتأكيد، حصلت كل من ملاك وقدر على عملٍ محترم، وأنقذتا اهلهما من الفقر، و بالختام أحب أن أترككم مع رسالةٍ على لسان ملاك وقدر:

"أما بعد . . أُمي وأبي، لن أنسى تدميركم لشخصي ومستقبلي، وجعلي سلعةً تُستبدل بالأموال، وكذلك أختياركم الخاطئ لزوجي، أنتم تسببتم بقتل طفولتي وضياع فترةٍ معينةٍ من عمري بحسرة وألم، أن يفوتني القطار أفضل من أن يدعسني!

إلى زوجي، لقد كنت كابوسي الذي لطالما أردت التخلص منه، والذي جعلني أردد بإستمرار هذه الجملة "شابت بِنا الأيامُ قبل المشيب"

إلى مجتمعي، لن أغفر لكم قط عما حطمتموه بداخلي، بانتقادكم لي ولأهلي ولتربيتي، لأنني رفضت أن أكون في المكان الخاطئ! ليست كل مطلقة أو أرملة سيئة، انتزعوا هذه الفكرة اللعينة! من يجب أن يكون مطلّقاً؟ أنتم لم تعيشوا حياته، ولم تعلموا كم عانى حتى يصل إلى قراره هذا، كم من فتاةٍ أكلتها ألسنتكم وهي طاهرة، كل إنتكاسةٍ وحزنٍ أصابني من كلامكم، كان مصدر إصراري الذي جعلني أصبح أقوى، وأصل إلى موقعي هذا والحمدلله "

نور حمبد سعيد

أطفال ضحايا الأسر

في الآونة الأخيرة من هذه الأعوام وفي وسط مجتمعنا العربي دون إستثناء، وأمام مرأى بصيرتنا، غدا كلُّ شيءٍ مباحاً ومستباح، حتى الأشياء المستحيلة التي لا يمكن أن تجول في بالك، أو التي اعتقدت أنها لن تقع يوماً على أرض الواقع تحصل، لهذا سنخوض غمار حرب الواقع، وأتكلم عن ظاهرةٍ اجتماعيةٍ أصبحت سائدةً ومتفشيةً بشكلٍ مثير، وهي قضية قتل الأطفال من طرف أُسرهم، من طرف الذين أنجبوهم على هذه الحياة، من طرف الذين يتخذهم الأطفال القدوة الصالحة والدرع الآمن والكنف الدافئ

فعندما يُقتل طفل على يد أمه أو أبيه، ماذا سيتبقى من الدنيا ؟ !

لمن ستسلم هذه الملائكة الصغار أياديها ؟ ! وبمن تثق ؟ ! ومن أين ستنهل رحيق حنان وحب الوالدين ؟ !

و إذا أردنا أن نعرض كل قصص الأطفال الذين كانوا ضحايا على أيدي من أنجبوهم بكلِّ دولة عربية، لن ننتهي منهم ابداً، وسنصاب بالألم قبل إنتهائها، لهذا سأكتفي بسرد قصتين و بعض الصور والمقتطفات الإجرامية المهولة

إذن أرصد لكم القصة الأولى وهي جريمةٌ بشعة طبعت أثراً نازفاً في نفسي وفي نفوس كلِّ البشرية، وأحدثت صخباً وصعقةً في صدورنا، وهي جريمةٌ حصلت منذ سنواتٍ غير بعيدة

في 2011 في مجتمعنا العربي، وبالضبط في بلد المغرب، في ضواحي كلميم، وهي جريمة اعتداءٍ جنسيٍّ لثلاث شقيقاتٍ قاصرات

الكبرى اسمها فدوى البالغة من العمر سبع سنوات، والوسطى اسمها خديجة في ربيعها الخامس، والصغرى في ربيعها الثالث

وانقشع أمر الاعتداء الجنسي عليهن بمحض الصدفة، إنَّ الطفلة الصغيرة ذات الثلاث سنوات، أصيبت بإسهال حاد وكانت في حالةٍ متدهورةٍ جداً، فنقلتها أمها إلى المركز الصحي "لتيمولاي" في ضواحي كلميم، لكن لم يستطعوا إنقاذها فلفظت الطفلة أنفاسها الأخيرة، وليس بسبب الإسهال كما أدعى الأب، بل ماتت متأثرة بالجروح البليغة التي أُصيبت بها , وهذا من خلال إجراء الطبيب الفحص الأوليّ للطفلة،وظل التحقيق والبحث والإستجواب جارياً مع الأم، ومع الطفلتين اللتين أبتا البوح

لكن حسب شهادة الأم، فإنَّ الأب كان ينام باستمرارٍ خلال الليل في غرفةٍ معزولةٍ رفقة بناته الثلاث، أي الضحية وشقيقتاها، بينما الأم تنام بمفردها في غرفةٍ ثانية، كما أكدت الأم بعض التصرفات والسلوكيات الشاذة لزوجها تجاهها، ما جعل

أصابع الاتهام تتجه نحو الأب، فعُرضت شقيقتا الضحية على الفحص الطبي، وتبيّن للطبيب المعالج أن علامات تعرضهما للاغتصاب واضحة . وبعد محاولات التقرب من الطفلتين من جديد، أعترفت إحداهن بالجريمة وأكدت أن أباها كان يغتصبها أكثر من مرة خلال الليل، وأضافت أنه كان يهددهن حتى لا يفشين الخبر، وأمام هذا الإعتراف، وكذلك الخبرة الجينية التي باشرتها المصالح المختصة، أكدوا بالفعل أن الأب هو المتهم وهو الذي أقترف هذه الجريمة المتوحشة على بناته، واستنفرت الأجهزة الأمنية والسلطات المحلية كل إمكانياتها لإيقاف الأب، فأُلقي القبض عليه على الطريق أثناء سفره من تيمولاي إلى ضواحي كلميم، وبعد التأكد من هويته، أُخبر بوفاة إحدى بناته، إلا أنه لم تظهر عليه وقتئذٍ أيُّ علامةٍ للحسرة أو الندم أو الإستنكار، بل ولم يسأل عن سبب الوفاة من وراء قتلها، بل أستقبل الخبر بكل برودة دم، وهو السلوك نفسه الذي ظهر عليه لما عُرض أمامه جثمان إبنته، عكس الأم التي أصيبت بصدمةٍ قوية

وطبعاً كيف يهتم و يندم! متى كان المحتالون ، والمدمنون على المخدرات يهتمون؟

أما القصة الثانية ولا زلت أتذكرها كذلك، كانت في أواخر أيام شهر نيسان الماضي من هذا العام 2020، عبارة عن جريمة راج خبرها على منصات مواقع التواصل وعلى البرامج الإخبارية، هذه الجريمة إهتزت لها القلوب وأقشعرت لها الأبدان، ومن منا لم يذرف دمعة الألم بشأن هذا الحدث المروع الذي حصل في ذلك اليوم؟

وهذا الحدث أن الشرطة عثرت على جثث أشقاءٍ صغار داخل منزل العائلة بالعاصمة الاقتصادية، وأعمارهم تسع وسبع وثلاث سنوات، وكانت عليهم آثار طعناتٍ غائرة على مستوى شرايين المعصم، افتعلت بآلةٍ حادة، وقد قالت مصادر الجريدة، إن والدة الأطفال الثلاثة الذين عُثر على جُثثهم بمنزلها خرجت من الغيبوبة، وتأكدت فرضية قتلها لأبنائها ومحاولة انتحارها بسبب مشاكلها مع ربّ الأسرة، والتي بدورها كذلك تحمل طعنات مفتعلة على مستوى المعصم والبطن باستعمال نفس الأداة الحادة، مع تركها لرسالةٍ خطيةٍ تحيل فيها على الرغبة في الانتحار لأسباب وخلافاتٍ أُسرية، كما تم حجز عقاقير طبيةٍ بمسرح الجريمة، يشتبه في استخدامها في تخدير الأطفال الضحايا قبل الإجهاز عليهم

يا لها من جريمتين شنيعتين، وما أكثرهما في مجتمعاتنا الإسلامية! يكاد العقل لا يتقبلها

كيف يعقل أن أباً يتحول لذئب فيعتدي على بناته البريئات بدمٍ بارد، ويقتل صغيرته على يده ويتصرف باللا مبالاة؟

وكيف يعقل أن أُماً تقتل فلذات كبدها وتضع الحد لحياتهم بهذه الطريقة الغير مقبولة، وهم في أوج عمر الزهور وفي سنوات الطفولة؟

وما ذنب الطفل أن أنجبوه وهم لم يصلوا إلى ذروة الأمومة والأبوة والمسؤولية؟ !

يغتصبون طفولتهم ويقتلون حياتهم دون ضمير حي، و لا احساس ينادي بالعطف، ولا قلب يناشد بالرحمة! ويسمون أنفسهم أُمهاتٍ وآباء !

لهذا عزيزتي الأم عزيزي الأب، إن كنتم غير قادرين على تربية أطفالكم، أو كنتم مرضى عقول، أو مرضى نفسيين، أو مكبوتين، أو كانت لكم مشاكل عائلية، ومعاناة معيشية، لا تعقدوا قران الزواج ولا تنجبوهم إلى هذه الحياة، عالجوا أولاً مشاكلكم النفسية والمادية، بعدها تولوا هذه النعم، لأنكم بهذه اللامبالاة والجهل، تقترفون أبشع أنواع الجرائم في تاريخ البشرية، وخاصة بعالمنا العربي، للأسف الكثير من الأمهات والآباء بالاسم فقط، فالأمومة والأبوة ليست هي الإنجاب فقط، الأمومة والأبوة درسٌ في الإنسانية، شعورٌ بالمسؤولية نحو أطفالكم، وحمايتهم من كل الأخطار الخارجية، ثم اغداقهم بالحب، بالعطف، بالرفق والتربية الحسنة، وغيرها من الخصال الجميلة التي لا مراء فيها، من الواجب والضروري توفرها في كل مهجة أبٍ وأم، لإنَّ الأطفال نعمةً وهبها رب الناس

للوالدين، وإستوصى بهم الرسول صلَّ الله عليه وسلم، فالكثير من الأُسر تفتقد لهم وتتمنى أن يكون من صلبها ولو طفل واحد، يعمر قلوب بيوتهم، وأنتم أيها القتلة لأطفالكم، تملكون أطفالاً و ليس طفلاً واحداً، وقمتم بتعذيبهم أو قتلهم بشكل عنيفٍ قاسٍ، لأنكم لا تعرفون بحق قيمتهم، لأن لا قلب لكم، لا فرق بينكم و بين من تسجنون معهم في قفص الإجرام، تستحقون أقسى العقوبات، فلم ولن نشفع لكم، ولا الله سيغفر لكم ذنب هذه الخطيئة والمعصية التي تؤثم فاعلها

سكينة الغالبي

أُحبها رغم كلِّ شيء

– آه يدي، يكفي يا أُمي ارحميني، لا أُريد أن أذهب لأيِّ مكان، أُريد أن أكبر بحنانكِ وحبكِ، أرجوكِ لا تطرديني!

هاجر والدي إلى المانيا وتوفى هناك، وعند وفاته أُمي تزوجت وأنجبت بنتاً، وبعد ولادتها أصبحت توبخني وتضربني كلَّ يومٍ وتصرخ بوجهي أكرهك!

وتطردني خارجاً بلا طعام، ما الذي فعلته لها وأنا ابن أحد عشر عاماً؟ تدق الساعة الواحدة ليلاً، أدخل للبيت دون علمهم، هرباً من قسوة التعنيف، ومرّت الأيام وهي على هذا الروتين القاسي، تضربني وتوبخني، كان الجو بارداً جداً، وأنا أحاول تدفئة نفسي أمام المدفئة وأُعالج جروحي، أتت نحوي كوحشٍ هائجٍ ضربتني، وطردتني خارج المنزل، وهددتني بالقتل إن حاولتُ أن أعود لها، بدأتُ

أبكي وأصرخ "يمة آني احبج ليش تسوين وياي هيج؟ آني شمسوي شنو ذنبي؟" لكن دون جدوى، لم تسمع صراخي أو حتى دموعي المليئة بالحب، والوحدة، والحزن

كدت أصبح قطعة جليدٍ في الشارع من شدّة البرد، حاولتُ فرك راحتَي يدي بعضهما ببعض حتى أتدفأ قليلاً، لكي يصبح بمقدوري الوصول إلى بيت جدي

وصلتُ إلى بيت جديَّ اللذَين يقتاتان من الشحاذة، طبعاً لم يسمحوا لي بالعيش معهم إذا لم أشحذ وأحضر قوت يومي

عبد الرحمن لديه كرامةٌ وكبرياءٌ جعلاه يرفض هذا العمل

خرج باحثاً عن عملٍ صباحاً، وهو ينظر متحسراً الى الأطفال في عمره ذاهبين الى المدرسة، وهو يذهب للبحث عن عملٍ ويخاطب الحياة "ليش آني هيج يصير بية مو طفل مثل هاي الأطفال؟" أخذ يسرح بخياله، وهو يلبس ملابس المدرسة، وأمه تحضر له الفطور، وهو يتدلل عليها ولا يشرب كأس الحليب، وهي تجبره على شربها لأجل صحته، تحطّمت كل أحلامه وطموحاته، خذلته الحياة بأعزّ إنسانة على قلبه، في الوقت الذي يجب أن تكون سنده، قدوته، أمانه، ووطنه، يُعصر قلبه ألماً ودموعه تنهمر على وجنتيه الجميلتين، فحرقة قلبه ودموعه كانتا كمدفئتين تدفئه، أينما ذهب، هل أنا في حلم؟ ما الذي حصل لي؟ أين أنا؟

"ليش يا ربي ما رزقتني بأم تحبني وتضحي على مودي؟ ليش؟"

ومن خلال تسكعه وهو يتمتم في داخله، رآه شابٌ لديه مطعمٌ صغير فجلس للتحدث معه، سرد عبد الرحمن عليه قصته، فأحتضنه وقال له ستعمل معي في هذا المطعم! فرح عبد الرحمن جداً وفعلاً عمل معه، وفي آخر اليوم أستلم يوميته والتي تبلغ 5 آلاف دينار، ذهب إلى بيت جده وهو منتصر و مبتسم!

"إنني أعمل الآن في عملاً جميلاً" وتوسد فراشه، وأخذت الدموع تنهمر على وجنتيه اللتين أصبحتا خشنتين من كثرة بكائه، وهو يعاتب أُمه، ويدعو الله أن يكون هذا مجرد كابوس، وأنّ أُمه سوف تأتي وتوقظه ليتناول الفطور معها، أو أن تحنَّ عليه وتأخذه معها، ونام ليستيقظ صباحاً ويذهب إلى عمله الذي أحبه، وللأسف الشديد، لم تأتِ رياح عبد الرحمن بما يشتهيه قلبه

وجد المطعم مغلقاً بسبب تعرض صاحبه لحادث

لم يستسلم، بل أشترى علبة علكة وذهب يتجول بأرجاء السوق، متعبٌ والجوع يتملكه، ويصب من جبينه العرق، أملاً بأن يأتي أحدٌ ويشتري منه، لكن لم يستطع أن يبيع سوى بمبلغٍ قليل، الفٌ واحد!

رجع لبيت جده وأعطى النقود لجدته، وبدأت تصرخ بوجهه وتوبخه، وتخبره بأن جده سوف يقتله لأنه لم يجلب غير هذا الألف، وجاء الجد و ضربه ضرباً على

وجهه، وطرده خارجاً حتى الصباح في البرد القارس، أين الرحمة والأنسانية؟ ماذا حل بنا أيها المسلمون؟ أهكذا علَّمكم دينكم؟ فالدين بريء منكم ومن أمثالكم. . .

في الصباح، دخل ليفطر ولم تسمح له الجدة، ورمت هويته بوجهه، ورمته في الشارع، لم يكن لدى عبد الرحمن مكان سوى الشوارع، أصبح يتسكع في ساحة التحرير، لأن هناك كانت مظاهرات تشرين، وقامت مجموعة من المتنمرين بالإعتداء عليه بالضرب وتهديده بالقتل، كان يهرب من خيمةٍ لخيمة، وشارك أيضاً في مظاهرات العراق، بمسك الدخانيات ومساعدة الجرحى وهو جريح القلب، ولا أحد يداوي جروحه الدامية في قلبه، يعمل عبد الرحمن ليأكل أو يشرب، لكن عندما يجد فقيراً بحاجةٍ إليه، يعطيه كلَّ ما يملك، حتى لا يشعر هذا الفقير بما يشعر به هو، أيُّ طفولةٍ هذه؟ يحمل قلباً جميلاً حنوناً، على عكس أمه

في يوم أنتهى تعب عبد الرحمن من التسكع، لأن الله رحمه وبعث إليه الإعلامي علي عذاب وأخذه معه إلى الدار، وسأله ما هي أمنيتك؟

قال: إنني أتمنى أن أرى و أسمع صوت أُمي، أنا أحبها، لم أنسَ تعبها حين حملتني تسعة أشهر، كان ينطق هذه الكلمات والدموع تحرق وجهه،

– ربتني لكن أنا لا أعرف ما الذي حدث لها

وبدأ يعاتبها: "يمة آني بعدني طفل زغير ليش ذبيتيني؟ عاد خليني أصير شاب أتحمل المسؤولية وطرديني مو هسة، آني طفل محد يريدني" كانت دموع المذيع تنهمر كالأمطار، لم يتحمل كلام عبد الرحمن البليغ

ثم قال: أتمنى أن أموت، هذه الحياة لا تُعاش، قاسية، أنا طفل و أتمنى الموت

وبالنهاية، أمنية عبد الرحمن في الدراسة تحققت، ووجود أُمٍ له أيضاً تحقق، فتبنته امرأةً هي الأخرى كانت تحلم بأن يكون لديها ولد

ها قد أصبح وسط عائلة تحبه وتهتم به، وتحققت أمنيته بدخوله المدرسة

ولكن، هل تظنون بأنه سعيد أو فرح للغاية؟ هل يمكن أن ينسى أُمه التي كان من المفترض أن تكون له درعاً قوياً من هجمات الظروف؟

كلمة أُمٍ كثيرةٌ عليها، فقد خطفت روحه الملائكية، الفرحة، وأصبحت روحه يملأها الأسى، الخذلان، والقهر، قلبه يدمي بغزارة، ولكن ماذا يفعل، ماذا يقول؟

شيماء عباس الطائي

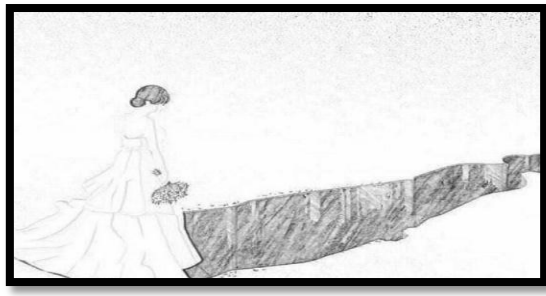

الزواج مقبرتي

يوم زواجي هو يوم مقبرتي، كانت الحياة قاسيةً عليَّ منذ نعومةِ أظافري، تُرى في أيّ قاطرة تركتُ طفولتي ونزلتُ أواجه بؤس العالم لوحدي، أواجه الألم لوحدي؟ سؤالٌ دائماً ما يراودني، لكن للأسف لم أجد لهُ إجابة

في يومها وقفتُ أمام مرآتي، أتمعن بخصلات شعري المموج بأطراف أصابِعي وأضحك

كانت ضحكة أيفا تعيدُ شتات قلبٍ أتعبتهُ الدنيا، كانت ضحكتها دواءً لعليلٍ متهالكٍ أتعبتهُ الدنيا بمحطاتها، وحلها وترحالها، وتنتظر من ضحكتها تجديد الأمل، أما برائتها فكانت حكايةً تعيدُ الربيع لقلبٍ أنهكتهُ الدنيا بألمها، كأنَّ براءتها ترمم كل شرخ، كل ألم، وكل وجع

تحركتُ برؤوس أصابع قدميَّ كدميةٍ ترقص الباليه، فطرتُ عليه بأحلامي وضحكتي

– آه أُمي أنا آسفة لقد تشبت بكِ

أم أيفا: لا عليكِ يا صغيرتي، هيا أرتدي فستانكِ قبل أن يغضب والدكِ

كانت أُمي إمرأةً ضعيفة، تعترف بمجتمعٍ بسذاجة امرأةٍ لا تحمل الكثير من التجارب، كانت تخاف والدي القاسي جداً، أما أبي فكان رجلاً قاسياً، من شدّة غضبه وقسوته ينعقد حاجباه، وتتجعد ملامح وجهه، ليرمي بي بيد رجلٍ آخر أقسى منه، ولأعاني ما عانته أُمي

كانت أُم أيفا تُلبس صغيرتها الفستان الأبيض الطويل، وشعرها المموج يزيد جمالها فتنةً أُخرى، فهي تعلم أنَّها تدفن صغيرتها بهذا اليوم، ألبست أُم أيفا الفستان لصغيرتها بيديها ودموعها تسبقها، صامتةٌ تغرق بالدموع، لا تقوى على شيء، ألبست لصغيرتها ثوباً لسيّدةٍ مسنةٍ كبيرةٍ قبل رحيلها أعطته لإبنتها، أرتدتهُ مبكراً، أرتدت تسعين سنةٍ بأحزانها وذكرياتها وتفاصيلها المرهقة

كانت تضحك وبالكاد تطير فرحة، لم تعلم أنه يوم زواجها . . لأنها طفلةٌ لا يُسمح لها أن تفكر بعيداً، لا تدري إنَّه يوم مقبرتها، أرتدتها كالكفن يغطّي جسمها البريء لم تعلم فيما بعد كيف لها أن تتخلص منه؟

أرتدت عمراً لا تنتمي إليه

– أُمي، دعيني أُلبس دميتي فستانها الأبيض مثلما أرتديتهُ أنا

لم أدري أنني أسير بخطى موتي مودعةً أحلامي وآمالي وطفولتي

تقف أيفا حائرةً تجتاحها الكثير من التساؤلات

– لماذا أنا هنا في منزلٍ غير منزلي؟

بالكاد عرفت ما جرى، في حينها لم تصدر مني أيةُ ردّة فعلٍ سوى الصمت القاتل، أما في داخلي فقد كان يجتاحني ألمٌ به صرخاتٌ وكلمات لم أستطع البوح بها، أغلقت عينيّ للحظة، على أمل أبحث عن ملاذٍ آمنٍ كغريقٍ في وسط محيطٍ ثائرٍ متجمد، وحيدٌ أتعبهُ تلاطم الأمواج، ينتظر وينتظر قوارب الرحمةِ لعلهُ ينجو! تتحرك عينيّ داخل مقلتين خائرتين، غارقتين بقيعان الحيرة، تذرف أدمعي ببطء، وأرى عينيّ تبحث عن ملاذٍ آمنٍ تشبه جنَّة الخلود، تتملص من نظراتٍ تطعنها بوحشيةٍ، وصمتٍ مطوّقٍ بجبالٍ ناسفة، وما زلت هنا أتحسس الطريق لأصل لصفاء الذهن ونقاء الذاكرة، فتحتُ عينيّ فإذا بي أُحلق رأسي عالياً لأرى النوارس، انزلقت دميتي من بين يديّ، ورميتها عالية وبعيدة، لعليّ أستنجد من النوارس أن يغيثوني، لعلها تصل إلى أعلى مكانٍ تحلّق به النوارس

سقطت دميتي وسقطت كل آمالي معها،

التفتُ ورأيتُ رجلاً كبيراً يقف خلفي، هربت أيفا إليه بخوفٍ كي تحتمي به، ظنَت أنهُ سوف يساعدها ويحميها، لكنَها لم تكن تعلم أنَّها أصبحت بين يديّ مفترسٍ قاسي القلب لا يرحم، ولا يملك مشاعراً في قلبه، ليهاجمها بمخالبه بعنفٍ لا يرحم

أقسى شيءٍ تمر به أيفا، أنَّها تسلِّم جسدها لشيءٍ لا تريدهُ، فهي صغيرةٌ كانت تحلم أن ترتدي الفستان كعروسات، وتفرح بهذا اليوم و لكن ليس في هذا العمر، ويصبح يوم ارتدائها للفستان أجمل أيام حياتها

أيفا: كم تمنيتُ يومها أن يكون هذا حلماً، لم أتوقع أنَ الفستان سيصبح جنازتي، كم تمنيتُ لو خُلقت من ظلالٍ لأختفي من هذا البؤس

قتلوا أحلام، قتلوني وأنا حية، قتلوا براءتي، هذه الحرب خضتُها وحدي، فهي بطولة الخسارة التي أنشدها على ورق خطٍ أربح نقاطاً تغرقني، وتغوص بي إلى حيث لا يمكنني الصعود

أنزف أكثر وأعطش أكثر، فقط لأجعل لكلِّ سطرٍ من قصّتي معنى من هذا الإحتراق المتواصل من البذر المميت

فاطمة محمد كاظم

مآسي الطفولة

ذلك اليوم، ٢٥ من نوفمبر

أستيقظتُ صباحاً وكان صوت بكاءٍ وصراخٍ يملأ أرجاء المنزل،

وبعدها نظرتُ ورأيت أُختي الصغيرة جالسةً بجانب جسد أُمي

سألتها ما هذا ؟ ما الذي حدث؟

قالت أنَّها توفيت، فكانت والدتي مريضةً بعض الشيء، وكانت الصدمة الكبرى،

وكأنَّ صاعقةً ما بدأت تتدفق في جسمي، وبدأت بالهلع من كل شيء

– ماما، أرجوكِ لا ترحلي وتتركيني وحيدة، لم أشبع من حنانكِ بعد، هيا لا

تمزحي معي هكذا، أرجوكِ أفيقي !

ولكن لا جدوى من الصراخ والبكاء، ها قد حان موعد حملها ودفنها

بعد أشهر من وفاة والدتي، وتماماً عند الساعة السابعة مساءً، جلب أبي امرأةً معه، قلت له: من هذه؟

قال: إنها زوجتي، لقد تزوجت.

لم أستطع أن أتكلم بوقتها، ولكن لا أُخفي عليكم، فكان الخبر كجمرٍ مستعر، يتوقد داخلي ويُحرق كل ذكرى سعادةٍ عشتها مع والدتي، رحبت بها لكنها كانت شريرةً جداً، وبعد عدة شهور بدأت تصرخ على أختي وتضربها، فكانت صغيرة لا تفقه شيئاً، ذهبتُ لإخبار أبي بما تفعله زوجته معي أنا وأُختي،

وكيف توبخنا كلَّ يوم، لكن حين قلتُ له، قام هو وزوجته بطردنا من المنزل، وهنا كانت الصدمة الثانية

– أبي ما هذا الذي تفعله؟ أتخليت عن أبوتك من أجل أنسانة بلا أنسانية؟ لا أعلم أهو أبي حقاً أم عدوي؟

كان قاسياً جداً معنا أنا وأُختي، بقينا نتسول في شوارع بغداد، والأزقة المظلمةكانت مخيفةً جداً، أُختي الصغيرة مرتعبةٌ ونحن في الظلام الدامس، كان هناك البعض من المجرمين يخطفون الأطفال، فاختبئنا أنا وأُختي خلف أكياس

القمامة، كانت رائحتها سيئة، لكننا كنا مجبرتين على فعل ذلك، وحين ذهبوا خرجنا

لا أستطيع أن أصف لكم مشاعر الخوف والهلع، فلكم حرية التفكير كيف بفتاتين صغيرتين في هذا الوقت خارج المنزل، وفي الصباح الباكر، خرجتُ لأبحث عن مكانٍ نعيشُ فيه أنا وأُختي لنحتمي به من الناس، وبعدها رأيت إعلاناً مكتوباً به "نود عاملةً لتنظيف المطعم" فذهبتُ لأكلم المدير وقبل بي، فقلت له أني لستُ وحدي، لديّ أُختي الصغيرة وعمرها خمسُ سنوات، قال لي حسناً أجلبيها معكِ وتوجد غرفةٌ بالطابق العلوي، أُسكنا بها وأعطاني راتباً أربعة دولارات كلَّ أسبوع، لكن بعد فترةٍ بدأ يتصرف بغرابةٍ معي، وحتى إنَّه يطرق الباب عليَّ في الساعة الواحدة ليلاً، كنتُ خائفةً من تصرفاتِه، فتحتُ له الباب وقال لي أود الدخول فسمحت له بالدخول، بدأ بالتقرب مني ومزّق ثيابي، وكنتُ خائفةً جداً لا أعلم ما الذي أفعله، أنّه سيء جداً يحاول الإعتداء عليَّ، وبعدها صرختُ بأعلى صوتي وأستيقظت أُختي وبدأت بالبكاء

كان يوجد برواز صورٍ فقمت بأخذ البرواز وضربتُ الرجل على رأسه، وهربت من المكان ولم آخذ ثيابي معي، والجو كان بارداً جداً، وكنت أبكي بشدة من الحزن والتعب، إنني منهكة، أبي ما الذي فعلته بنا ؟ لماذا ؟ أين أحلامي

وطفولتي؟ ماذا سيحدث لها ؟ أين رحلتِ يا أمي وتركتينا مع أبي الظالم؟ لا، إنَّه لا يستحق بأن أُناديه أبي

بعدها وضعتُ أُختي بدارٍ للأيتام، قلت لها سوف أعود، لكنني كذبت!

قالت لي بوقتها "أُختي لا تتركيني" كانت بحاجةٍ لحنان الأُم، إنَّها صغيرةٌ على هذا الألم، وبعدها خرجتُ ورأيت أبي مع زوجته وإبنه، وكان يدللهما ويلاعب ابنه، لكن حين رآني لم يقترب مني، أدار عينيه عني وكأَنَّه لم يعرف من أنا، إنكسرتُ بوقتها وذهبتُ إلى الجسر، القيت نفسي في الماء وبدأت بالاختناق

لكنني لم أصرخ ولم أطلب المساعدة، لإنني سئمتُ العيش، وأبي لا يودُّ لنا العودة والعيش بينهم..

في بلدي هكذا أصبحت طفولتنا، كلُّها مأساةٌ في مأساة..

فرقان عامر الفلاحي

عندما تقسو النساء

جميعنا نحن الفتيات نولد وتولد معنا أحلامنا الوردية، تلك الطفولة بملابس زهرية، نمسك بأيدينا لعبة باربي الجميلة، ومشبك الشعر الجميل، ذلك الذي يزين شعرنا

ثم نكبر حتى نبدأ نحلم بمرحلة شبابٍ مفعمةٍ بالحياة، والابتسامة تعلو شفاهنا

ثم نكبر حتى يكون إلى جانبنا شخصٌ كتبه الله لنا، ليكون شريكاً في حياتنا، لنكون معاً أُسرةً تبنى على أُسسٍ متينة، وعندها نخطو على خطى آبائنا، نسمع صوتاً يصدح بكلمة "أُمي" يناديناً، كم تبدو أحلامنا بريئةً وجميلةً وبسيطة، هذا ما كنت أتمناه أنا كفتاةٍ عراقيةٍ جنوبية المنشأ

زينب هذا هو إسمي، من مواليد ٢٠٠٢ من محافظة الناصرية، هناك حيث تكمن العادات القبلية، حيث يُنظر للفتاة على إنَّها ركنٌ من أركان المنزل فقط !

كم كنتُ أتمنى لو أنني التحقتُ بالمدرسة، أتمنى لو لم أكن بهذا الحال الذي أنا عليه الآن، لي خمسُ أخواتٍ أكبر مني وأخٌ واحد، كبرت بين احضان أمي، أما أبي فلم يكن هناك أي دلالةٍ معنويةٍ تثبتُ أبوته لي، سوى أن أسمه يقع بعد أسمي، لطالما كره النظر إليّ لكوني فتاة ولم أكن صبياً، كانت أمي تعطيني من العاطفة التي أغنتني عن عاطفة والدي، لم يدم الحال طويلاً حتى تركتني وحيدة وأنا في العاشرة من عمري، شعرتُ حينها أنني تائهة، لقد رثيتها وأنا في العاشرة من عمري، لقد تركتني بقلبٍ مجعدٍ ومشاعر رثة، وعقلٍ مبعثر، أظنني كبرتُ حينها عشرين عاماً لا أقل، ودّعتها بقبلةٍ على جبينها معلنةً خسارة أجمل شيءٍ أملكه، ومشيرةً إلى بداية سواد العالم ابتداءً من تكفينها، مرّت الأيام وكل أخواتي قد تزوجن، كيف قد نسوا أمي؟ كيف؟ !

ما زال والدي ينظر إلي نظرة احتقار وعدم الرغبة بأبوّته لي

بقيتُ على هذا الحال حتى قرر والدي الزواج من امرأةٍ ملعونةٍ حقودة، عندها أدخل زوجته وطرد أخي من المنزل كي لا يضيّق على زوجته في المنزل، خرجتُ وراء أخي محاولةً إبقاءه فإذا بيد أبي تنهال عليّ بالضرب، وبدأ بشتمي

وسب أمي، صرختُ حينها: مهلاً أرجوك، أبي إضربني ولكن إياك وشتم أمي، لقد رحلت ما عادت بيننا الآن!

ذهب أخي دون أن أعلم عن مكان ذهابه شيئاً، وأنا بدأت تتداول بي الأيام من حالٍ سيئ إلى أسوأ

أخواتي لم يفكرن حتى بالسؤال عن حالي، أظنهن قد نسينني

أما زوجة أبي فكانت تراني عقبةً أمامها في المنزل، فكانت تفتعل المشاكل كلَّ يومٍ، حتى قرر والدي التخلص مني بطريقةٍ بشعة

ذات ليلة كنت جالسةً في غرفتي، فإذا بزوجة أبي تطلب مني النزول لألقي التحية على ضيوفٍ لها دخلتُ غرفة استقبال الضيوف، لم أكن مدركةً سبب إلقائي التحية بتلك الطريقة، ألقيتُ التحية وخرجتُ ودخلتُ غرفتي، عند المساء قدم والدي وإذا به ينادي عليّ:

تعالي تناولي العشاء معنا

كان أمراً غريباً حقاً! إذ كان رافضاً تواجدي على المائدة معهم، جلستُ على المائدة، كنت فرحة جداً لأنه طلب مني ذلك، كنت أنظر إليه وأبحث في عينيه شيءٍ من الحب لي، ولكن لم أجد، فجأة بدأ يتكلم وقال:

– غداً ستذهبين إلى السوق مع خالتك

– سوق ؟ !

–نعم، عليكِ شراء بعض الحاجيات قبل زفافك

– ماذا ؟ ! زفاف من ؟ ! مهلاً أبي، هل تقصد أنني سأتزوج؟

زوجة أبي أنتفضت وقالت:

نعم، أو هل تودين أن تبقي معنا في المنزل طويلاً ؟

تركتُ الحديث معها ، ووجهتُ ناظري نحو أبي لأخبره أنني ما زلت صغيرة، نظرت إليه وقلت:

– أبي ما زلت لم أبلغ الثانية عشرة من عمري، أرجوك، ما زلت لم أرَ من طفولتي شيئاً !

فإذا بأبي يركلني برجله على بطني، بالكاد بت أشهق أنفاسي، صرخ قائلاً:

ستتزوجين وانتهى النقاش !

لم أنم تلك الليلة إطلاقاً، كنت أحتضن صورة امي شاكيةً لها قسوة أبي، حاولت الإتصال بأخي لكنه لم يجب على اتصالاتي، ثم حاولتُ الاتصال بأخواتي ولم يجبن، أعتقد أن الجميع لاهٍ بشؤونه، أخذتُ رأسي الثقيل ذاك وركنته على إحدى زوايا سريري، مستندةً على وسادتي باكيةً دون صوت

عند الصباح، ذهبتُ مع زوجة أبي إلى السوق، دخلنا إلى محلات بيع ملابس لم أدخلها من قبل، حيث كنت اشتري ملابس خاصة بالأطفال، فما بال زوجة أبي تقيس على جسمي ملابس غريبة؟ !

بينما كانت زوجة أبي تنظر إلى الملابس، أنا كنتُ أحدق بلعبةٍ جميلة، هزتني مشاعر وأحاسيس طفولتي، تلك التي كنت عليها عندما كانت أُمي تصحبني معها إلى السوق، ركضتُ نحو اللعبة، مددت يدي إليها كي آخذها، فإذا بصفعةٍ قويةٍ أدارت وجهي، نظرت إلى الفاعل فكانت زوجة أبي، أخذتني كي تقيس عليّ ملابس مكشوفة لا تستر من الجسم شيئا، عندها وطأت راسي نحو الأرض معلنةً ضياع طفولتي، تاركةً إياها عند تلك اللعبة، ملوحةً بيدي للسواد القادم نحوي

تزوجتُ خلال أيامٍ قليلةٍ جداً، خرجتُ من منزل والدي دون قبلة وداعٍ منه، دون نظرة أسى على فقدانه لي، خطوتُ نحو السيارة ماسكاً يدي شخصٌ يقال له زوجي، ماذا سأفعل؟ ! أنقذني يا الله

تلفتُّ يميناً وشمالاً، لم أرَ سوى أُناس يرقصون، وأطفال بعمري يصفقون، مهلاً، فأنا مكاني مع هؤلاء الأطفال، وليس كعروس، أرجوكم مهلاً، ذهبتُ مع ذلك الشخص، كنت مدركةً حجم الأسى الذي سأعيشه معه!

أول ليلة لي معه كانت مأساوية، أظنها أسقطت آخر ورقةٍ من شجرة طفولتي . . أستقبلتُ خريف عمري الدائم هناك على سريرٍ فقط، فقدتُ طفولتي دون أن أُدرك ما يحدث، لم أكن له سوى دميةً يقضي بها وقته عند الليل في جوف الظلام، ذاك عند الصباح لا أعلم عنه شيئاً

بدأت أُمه تكلفني جداً، وتشقُّ عليَّ وتحملني فوق طاقتي بأعمال المنزل، كنتُ أعمل كخادمةٍ في النهار لأُمه، وعند الليل أعمل كفتاة هوًى له، لم ألتمس لجراحي تلك دواءً على الإطلاق! هل يعقل أن يكون شريك الحياة شريكاً على السرير فقط؟ لقد كبرتُ كثيراً بتفكيري ومشاعري، لقد أرتسمت على ملامح وجهي ملامح عجوزٍ أضناها دهرها، وأهلكها تعباً، حاولتُ التواصل مراراً وتكراراً مع أخوتي لكن دون جدوى، لم يجيبوا

توالت الأيام حتى سكن أحشائي جنين، كأَنَّه كان إشارةً لي لانتهاء طفولتي، على رغم قسوة الحياة التي كنتُ أعيشها في منزل زوجي وأُمه، إلَّا أنني ولأول مرةٍ بعد زمنٍ طويل، أشعر بشعور فرحٍ غريبٍ عندما علمتُ بحملي، زوجي لم يبدي أيّة ردة فعلٍ تجاه خبر حملي، أما أُمه فقد أخبرتني أَنَّها لا تريد فتاةً على الإطلاق، نظرتُ إليها فرأيتُ أبي فيها، كنتُ ميقنةً أن جنيني سيعاني ما عانيته إن كان فتاة، كلُّ يومٍ يمر عليّ هنا كأَنَّه سنة، زوجي بات لا يُطاق، كان يضربني ويشتمني كلَّ يومٍ دون سبب، أما أمه فقد كانت تشق عليّ كثيراً بأعمال المنزل، لم أعد

أحتمل الأمر فقررتُ الذهاب إلى منزل والدي، ذهبتُ هناك وأوصلني زوجي، واستقبلني والدي عند عتبة باب المنزل، تقف وراءه زوجته، يرتسم على وجهها الغضب من مجيئي ذاك، أما أنا فقلتُ لوالدي أنني قادمةٌ إليه هروباً من معاملة زوجي وأُمه لي، حاملةٌ بين أحشائي جنيناً سيكون حفيده، رفع والدي يده، ظننته يودُّ إحتضاني، أقتربتُ منه فلوح بيده وقال:

عودي من حيث أتيتِ! وعليكِ أن تنسي هذا المنزل، فمنزلكِ هو منزل زوجكِ، لا تعودي إلى هنا إطلاقاً!

ودفع بي إلى الوراء وقال:

أما الذي تحملينه بين أحشائك، فأنا لا أُريده حفيداً لي

ودخل المنزل وأغلق الباب، بقيتُ واقفةً أمام المنزل هكذا، حتى سمعتُ ضحكةً ساخرةً بي تصدر من زوجي، فقال لي:

هيا عودي، فلا أظن أنّه مرغوبٌ بكِ هنا

أدركتُ حينها أنّه ليس لي أحد يكون سنداً لي، أحتمي به من قساوة زوجي عليّ، عدتُ إلى المنزل بوجهٍ مملوءٍ بملامح الخيبة، وسط كلام بذيء أسمعه من أمِّ زوجي، أتصلتُ بأخي فأجابني، قصصتُ عليه الأمر ولكن أظنه بدا غير مهتمٍ أبداً، وأخبرني أنّا أُعاود الإتصال به ثانية!

أمرٌ مخيفٌ حقاً، كيف يمكنهم أن يتركوني هكذا ؟ !

توالت الأيام واقترب موعد ولادتي، وتشوّهت ملامحي من شدّة الضرب الذي كنتُ أتلقاه من ذلك المدعو زوجي

أنجبتُ جنيني، كان جميلاً وصوت بكائه دعاني لأذرف دموع فرحي، و لكنه فتاة ! !

لماذا جئتِ يا صغيرتي إلى هذه الدنيا ؟ ستذوقين ما ذقت ! ولكني قطعت عهداً على نفسي أن أكون لها أباً حنوناً وأُماً رؤوم، كبرت إبنتي بين أحضاني، وأنا بين يديّ الله أسألهُ الرحمة من شدة الضرب الذي أتلقاه من زوجي، كان يقسو عليّ كثيراً، ولم يكن يبدي أية مشاعر لإبنتنا، كنتُ أرى بابنتي نفسي، طفولتي، وتفاصيل حياتي القاسية تلك، كل الناس تحسب لعمر أولادهم دقيقةً دقيقة، إلَّا أنا ! لم أكن أُريدها أن تكبر كي لا تعيش ما عشت

في ليلةٍ رمضانيةٍ ضربني زوجي حتى أُغمي عليّ، وعندما أفقتُ وعاد لي وعيي، وجدتُ نفسي مرميةً على الأرض، عاد وانهال عليّ بالضرب، عندها ساعدتني والدته للهروب منه، أخذتُ ابنتي وخرجتُ راكضةً في الشارع، أظن أن أُمه فعلت ذلك لأنَّها أنسب طريقةٍ للتخلص مني أنا وابنتي

كانت ليلةً مظلمةً جداً، الرجال يحدقون بي ويُسمعونني كلاماً منحطاً بذيئاً، كنتُ أسد أُذني عن سماعه، عندها رأتني عجوزٌ فأخذتني إلى منزلها واستقبلتني

فقصصتُ عليها قصتي، فأخبرتني إنه بإمكاني المكوث معها أنا وابنتي، إذ أنَّها تعيشُ لوحدها بعد أن فقدت ولديها في ساحة التحرير مع المتظاهرين، بعد مدَّةٍ ليست بالطويلة توفيت زوجة أبي، وبقي والدي في المنزل وحيداً مريضاً طريح الفراش، بلا معينٍ ولا سند، فذهبتُ إليه لأعتني به مع صغيرتي، لم يحرك ساكناً هذه المرة، كان ينظر إلي نظرةً غريبةً تحمل في طياتها الندم الكثير على ما فعله بي هو وزوجته، أما أنا فقد أفترشتُ العابي في منزل والدي وبدأت العب مع صغيرتي بمشاعر طفولتي تلك، فلم أكن حينها بمشاعر أُمومة أبداً، أنظر إليها وتنظر إلي معلنتين إنتصارنا معاً !

سناء جهاد الدليمي

الطفولة المغيّبة

من المشاكل التي تعاني منها بعض المجتمعات في شتى الأزمان، هي زواج الفتاة بمرحلةٍ عمريةٍ مبكرةٍ عند بعض الأُسر، لعدم إدراكهم عواقب هذه القضية الخطرة والسلبية في آنٍ واحدٍ على مستقبل الفتاة، وربما يكون هذا الزواج بسبب العادات والتقاليد، أو تدني المستوى المعاشي لهذه الأُسر، وقلة الوعي لكون اسلوبه فيه ضغطٌ على الفتاة، فبالتأكيد سوف يكون زواجاً فاشلاً

وحتى إن كان بموافقتِها، فإنَّ قدوم الرجل والمرأة على هذه الخطوة الغير مدروسة، في مثل هذهِ المرحلة العمرية المتمثلة بسن (١٢–١٨) سنة، هو بحد ذاتهِ تدميرٌ لكيان الرجل والمرأة، لعدم معرفتهم بحاجاتِهم الأساسية ومن الأُمور التي أعطت مبرراً لهذا الزواج عند بعض الأُسر، سنوات الحرب، والتهجير من مكانٍ إلى آخر، والظروف التي تلتها من عدم استقرار هذه الأُسر، وتدنيّ مستواها مادياً ومعنوياً ونفسياً

ولم يكن السبب في هذه الأُسر، وإنما الظروف التي أرغمتهم على إتخاذ مثل هذه القرارات السلبية بحق فتياتِهم، ألا وهي الظروف المعيشية السيئة، وحسب إعتقادهم أنّهم سيرتاحون من الحمل الثقيل المُلقى على عاتِقِهم، كون البنت بنظرِهم حملٌ ومسؤوليةٌ كبيرةٌ على الأهل

ولكنهم لا يدركون عتمة الطريق الذي رُميت بهِ هذهِ الفتاة المظلومة، وكمية الألم والمعاناة التي سوف تتعرض لها

إنَّ من يرمي إبنتهِ بهذا الجحيم، لا يستحقُ إطلاقاً الأبوّة، باعتبار هذا الزواج إنتهاكٌ لكلِّ القيم الانسانية، ويوصف بوصمة عارٍ على جبين الآباء الذين يقدمون على هذهِ الخطوة السيئة، باعتبارها جريمة بحق نصف المجتمع المتكون من المرأة

إن فكرة زواج القاصرات تُعتبر عادةً متوارَثة، يُغتصب فيها حق الفتاة في تقرير مصيرِها، وبالتالي يستدعي هذا الزواج إرغام الفتاة على الإلتزام بعقدٍ لمدى الحياة، دون رضاها القلبي والعقلي

وقد ترضى الفتاة أحياناً ولكن رضاها ليسَ عن قناعةٍ أو رُشد، لأن الرُشد عبارة عن عقلٍ وخبراتٍ وتعرّفٍ على الذات، فلا يُمكن النظر للفتاة على أنّها جسدٌ بالغٌ فقط، لأن الفتاة في هذه المرحلة غير مدركةٍ لقراراتها، ولا تستطيع تحمّل المسؤولية لأنها ما زالت في مرحلة الطفولة

ها هي مفاز، أرغمها والدها على الزواج من رجلٍ يكبُرها بعشرين عاماً، وهي ابنة الأربعة عشر عام، بسبب ضعف الحالة المادية، وللتخلص من أعباء مسؤوليتها، لم يُدرِك بأَنَّهُ سيجر الويلات والمآسي على إبنتِهِ القاصر لأنها ما زالت طفلة، وأنَّ إنتقالها إلى مرحلةٍ أُخرى مباشرةً دون المرور بمرحلة النضج الطبيعية التي تمر بها الفتاة، فجلّ اهتمام مفاز هو لعُبتِها المفضلة وهي الأرجوحة، ولم تكن تُدرك في هذا الوقت الحاجة الأساسية من هذا الزواج، فكانت تربط الحبل بين نخلتين، كانت تركبُ أُرجوحتِها البسيطة وهي فرحة لأَنَّها تأخذها إلى الأعلى تارةً، وتهبط بها إلى الأسفل تارةً أُخرى، كان كلُّ شيءٍ فيها يبدو طفولياً، حتى عندما تقوم بالبكاء عندما ينقطع حبل الأرجوحة، مما أدى إلى تعرضها لوابلٍ من الضرب من زوجها، لأنها لم تقم برعايتِهِ كما يجب، ولم تكن قادرةً على تحمّل أعباء المسؤولية الملقاة على عاتقِها، متناسياً أَنَّهُ مخطئ بإقدامِهِ على مثل هذه الخطوة، لأنّهُ لم يعي الفارق بينهم عمراً وفكراً، وإن دخول معترك الحياة الزوجية يتطلب وعياً و إدراكاً ونضجاً من الطرفين

عادت إلى بيت أهلها وهي مكسورة الخاطر، فهل يلوم الأب نفسهُ على ذلك؟ لأنه من قام بإرغامِها على هذا الزواج وحرمها من حقها بالطفولة، لكي يتخلص من مسؤوليتها باعتبار البنت حملاً ثقيلاً ينبغي التخلص منه؟

يا تُرى ما هي الحلول المناسبة لمعالجة هذه الظاهرة؟ والتي لا بد من إتخاذها باعتبارنا مثقفين وتقع على عاتِقِنا مسؤولية معالجة هذه الأُمور، بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني

الجواب: هناك جملةٌ من الحلول لمواجهة هذهِ الظاهرة وهي:

١- تسليطُ الضوء على الفئات العمرية من ١٢-١٨ سنة، وهي الفئة التي يُطلق عليها مصطلح قاصر، لأَنَّها في هذا العمر غير راشدة وغير واعية، ولا تستطيع تحمل المسؤولية أبداً، لذلك تصاب أغلب الفتيات القاصرات المُرغمات على الزواج من أُسرهنّ بحالات اكتئابٍ شديدة، وقلقٍ نفسيٍّ، لأَنّهم سرقوا منهن أحلامهن وابتسامتهن البريئة، وحقهن في التعليم

٢- إقامة ورشٍ توعوية من قبل منظمات المجتمع المدني، لتوعية الآباء على نبذ هذه الفكرة من عقولِهم، للحد من هذه الظاهرة

٣- على كلِّ شخصٍ واعٍ وغيور، أن يُساهم بوقف قتل هذه الأرواح البريئة، من خلال نشر منشورات الإرشاد والتوعية للطرفين: الآباء والأبناء على حدٍ سواء، وتحذيرهم من عواقب هذا الجرم الأنساني بحق الفتاة

٤- مراعاة الحالة النفسية للفتاة القاصر وإحترام مشاعِرها، وعدم الإقدام على إتخاذ قراراتٍ مصيريةٍ بالنيابة عنها من قبل الأهل، وتأهيل نفسيتها بحيث تصبح قادرةً على مواجهة الظروف، وزرع فكرة المستقبل والوصول إلى أحلامها، وإكمال دراستها وحثّها على ضرورة بناء نفسها من خلال مواصلة التعليم

٥- الوصول إلى الفئات التي تؤيد هذا الزواج، عن طريق ورش العمل والإرشاد وتوضيح خطورة هذه القضية على مستقبل المجتمع وبناء الأسرة، لأن المرأة هي نصف المجتمع، ولا بد من رعايتها والاهتمام بها وتأهيلها لقيادة الأسرة، لذلك لا بد من مرور الفتاة بالمراحل العمرية الطبيعية لكي تكون ناضجة فكرياً وثقافياً وإجتماعياً، وعندما تصل إلى مرحلة النضج تكون قادرةً على قيادة حياتِها وأُسرتها بالشكل الصحيح

بن زينة إيمان

ولدتُ لأعيش

إن الطفل هو أرقُّ مخلوقٍ على وجه الأرض، ملائكةٌ من السماء، من يراهم ينسى طعم الإستياء، ويجدهم عزوةً له في الأيام البائسة، فيهم لذة وطعم الحياة، تجد كثيراً من الأطفال لهم يملكون الكثير ولكن طعم الفرح والسعادة ينقصهم، لأنَّها وُجدت في هذه الشريحة التي تطنب القريحة، ومن التبجح والجهل أن صار البعض يلاقي نعمة الله من الأولاد بمعاملةٍ لا تطاق، تسمع قصصاً تقشعر لها الأبدان، عنفٌ ضد الأطفال، قتل، ذبح، واعتداء ! قصصٌ لا تُصدق !

بعد أن عانى من أجل تكوين أسرة، ها هو اليوم يفرغ جام غضبه وقهره من ظلم الحياة، على طفله الذي لا حول و لا قوة له، حدث أن ضرب أبٌ طفله حتى فقد وعيه، بسبب تصرفات بسيطة يقوم بها أيُّ طفلٍ مثله، وأدعى أبوه أنَّها مزعجة في البيت، ثم ماذا ؟ هل سيكفه الضرب عن معاودتها ؟

لو كان العنف وسيلةً ناجحةً لاعتمدها كلُّ الآباء، بل هو جهلٌ بعينه، مات الطفل فنُقل جثةً هامدةً للمستشفى بعد أن فارق الحياة، وحين سُئِل الأُب عن ما حصل، أجاب "سقط من الدرج!" قمة الحقارة أن تقتل روحاً بريئةً بكلِ برودة، ثم تنكر ذلك وكأنَّك قتلت حسرةً لا زيادة و لا نقصان من حياتها

وآخرون يتمنون ولو طفلاً مُعاقاً أو مريضاً، يبحثون عن طعم الأبوَّة لأنَّهم يقدّرون الذرية التي منحها الله لهم، والبعض يعتبرونها نقمةً وجب الخلاق منها، إن الاختلال الذي يحدُث في الأُسرة يُحدث شرخاً في المجتمع، بعد أن يقتل الأب طفله بسبب المخدرات والخمر، هل سيبقى سليماً بعد صحوته؟

إنه سيلقى صدمةً وعقاباً لغفلته وقسوته وتهاونه في تقدير النِعم، قد يُقنِع نفسه أنه قضاءٌ وقدر، لكنه ذنبٌ عند الله قد كُتب ضيّعت على نفسك أموراً جميلة، فإن كبرت وضاقت بك الحياة، وأشتد عليك الحال وبلغ منك الهرم، تجد إبنك تستند عليه عند عثراتك، جميلٌ هو شعور الصداقة بين الأبناء والآباء، شعور الود والتقدير، وكم هو قاسٍ أن تحرم نفسك من هذه اللحظات، أن تتبع هفواتك وتتناسى واجباتك، أن تنسى أبوتك وتتحول لوحش يفترس صغاره، فحتى العصافير ترعى فراخها من الغربان وصارت أحن من الإنسان

الحياة مبنيةٌ على التعايش، فكم من رسلٍ وأنبياءٍ آبائهم عصاة تحملوهم، وأبناء طغاة وعلى نهج العقيدة آبائهم سيرهم، وُجب علينا تقدير الأبوة وتقدير نعم الله، فالله أعدلُ قسمةً بين جميع الناس

الكاتبة بن زينة إيمان

الجزائر

وردة علي عبدالله الطائي

خذلتِني يا سبيستون

الاسم: ليس مهماً، تختلفُ الأسماء والقصةُ واحدة

العمر: بقي شهران وأبلغُ الحادية عشرة

تاريخ مأساتي: لا أتذكره بشكلٍ دقيق، لا أزال طفلةً صغيرةً على حِفظ التواريخ

لحظة! تذكرتُ، في فصلِ الربيع

إرتدت سهُول قريتي الأخضر فرحاً، وارتدى قلبي الأسود لبقية عمري حِداداً

عُدت مِن مدرستي ألهو في الطريق والجو معتدلٌ وجميل

أركض وتُداعب خصل شعري نسمات هواءٍ عليل

تجتاحني موجة حماسٍ كبير والسبب الشوق لكِتابة واجب التعبير

عنوانه كالآتي:

"ماذا تُريد أن تُصبح في المستقبل"

يا لِسعادتي! للمرة الأولى تسنح لي الفرصة للتحدث عن ما يشغلُ بالي،

لم يسبق لي ذلك لأن عددنا كبيرٌ في البيت، وأُمي فقط لِأعمال المنزل تُبالي،

حتى لو تكلمت، يا ترى هل ستُصغي إلي؟ أو هل تَعي ما أقول؟!

أم أنها ستتظاهر بالسمعِ وبالها بالطبخِ مشغول؟

لطالما عَشِقتُ الفضاء، ولا يشدني شيءٌ في الدار إلَّا عندما تُذكر ناسا في الأخبار،

كَتبتُ واجب التعبير مُحلقةً في خَيالي، من زُحل إلى المريخ، وأخيراً ختمتُ الواجبَ بالقمر، وانا أُمازحُ نفسي

وأقول "أنهيتِ الواجبَ بكِ، أنتِ القمرُ بِحدّ ذاته!"

أُقدّر نفسي، كُنتُ مُستندةً عليها وكأنها أصلبُ المعادن في الأرض، وهو الألماس، لم أُدرك أن الحياة ستجرني إلى منحى آخر

أُجبرتُ على تركِ المدرسة، وباعني أبي بسبب دَينٍ كأنني بِضاعةٌ لِتاجر

أحلامٌ دفينةٌ وحماسٌ أُسِيرٌ في صدري، أردتُ أن أُحررهما، ولم أُدرك أن العادات والتقاليد حكمتا عليهما المؤبد طيلة الحياة..

يوم العُرس

أُستبدِل كُلُّ شيءٍ حرفياً كُلُّ شيء

الضفيرتان اللتان تُزينان كتفي، بتسريحةٍ مرفوعةٍ ثقيلة، وسرعان ما داهم الصداعُ رأسي

بدوتُ كالفراعنة الذين رأيتُهم في الصور في درس سِت سُعاد، معلمة التاريخ، وتذكرتُ التحنيط لموتاهم، لم أكُن أُدرك أن الأحياء يُحنطون أيضاً!

ملامح وجهي البريئة غُطت بمساحيق تجميلٍ مُزعِجةٍ أخفت ملامحي

فُستانٌ واسع مقاسه، لم يذكرني لونه الأبيض إلَّا بكفن مَوتي

ضجيج أغانٍ صاخبةٍ، كادت تثقب طبلة أُذني الرقيقة التي لم تعتد إلَّا سماع أُنشودة ريمي

جلستُ على الكُرسي جلسةً طويلة،

أُمي عليها تُجبرني، وأنا المرحة التي لا تكفُ عن الحركة، في سكونٍ للجسد يشلني

علا صوتُ ضجيجٍ غَطى على صوت ضجيج الأغاني، كان صوت طائرةٍ في السماء

آه يا رباه، تذكرتُ موضوع الإنشاء عن الفضاء الذي أحلمُ بدراستهِ، واكتشاف عظمةُ الخالق في كلِّ الأرجاء، كيف سأطفئ فُضولي بالاكتشاف؟

ومُجرد سماع صوت طائرةٍ حوّل عيني إلى غيمةٍ فوق غابةٍ استوائية، لا تكفُّ عن البكاء

أدركتُ وقتها أَنَّه لا مجال للعودة، وأن أحلامي سلكت طريق الضياع

وضاقت عليّ الارضُ بما رحُبت دعوتُ الله أن ينقذني

كنتُ آمل بجل، لقد كنتُ بغاية السذاجة لعل باتمان أو سوبرمان ينقذني من مشكلتي!

كنت أتخيل سالي بقربي وأنا أشكو لها ألمي كاد عقلي يُجن!!

أهذا المُستقبل الذي جَعلتِني أتشوق له يا سبيستون؟!

هل هذا الأمل في نهاية النفق الذي أخبرني عَنه روميو في عَهدِ الأصدقاء؟

ما الذي يحدُث؟ هل هذا كابُوسٌ الذي أعيشه؟

أفكارٌ والغازٌ وأسئلةٌ عصفت بِدماغي الصغير، ليت كونان بِجانبي ليحل لغزها

هذهِ كانت البداية فقط، أما النهاية فهي ثقبٌ أسود إبتلع كل حياتي. . . . .

الكاتبة : وردة علي عبدالله الطائي

عذراء البياتي

صوت الطفولة

أرحموا طفولتِي، أُمي أبي، أرحما عقلي الصغير، شجاركما يخيفُ قلبي، ويرهبُ عالمي الصغِير

أُريدُ حنانكما وليس شجاركما

لا تتركاني في دوامتكما المظِلمة

فهذا الضجيجُ يقتلُ طفولتي دون رحمَة أضيئًا عالمي المظِلم

أُريدُ أن ألهو وألعب، لا أن أبكي على شِجاركما خوفاً من أن تتركاني، فبراءةُ عينيَّ أختَفت وامتلأت بخوفِ فراقكما

يومٌ أسود

لَمْ يكُن عرسي بل كانتْ جنازتي لم يكُن فستانَ عرسٍ، بلْ كانَ كفنَ موتِ

فألبسوني الأبيض في يومٍ أسود ظننتُها لعبةً وتنتهِي بعدَ ساعاتَ

لَمْ أعلَم بأنهَا ستكونُ مقبرةَ روُحي

صراخُ قلبي، دموعُ عينِيّ لم تهزْ جبروتهم!

أصبحتُ زوجةً لِمن لم أرَهُ فكنتُ مجردَ صفقةٍ لِزوجِي

ومربحاً لأهلِي أحلامِي ودراستِي، دُفنت معي فِي مقبرتِي بليلةٍ سوُداء

كانوا حُكامها لا يرحمُون أصبحتُ أسيرةً فِي عالمٍ لم يكُن عالِمي

جعلوني أحمل طفلاً بدل لعبتِي و أعيش بجسدٍ قتلوُا روحه في ليلةٍ سوُداء

نبيل شمران

طفولةٌ مظلمة

عشتُ طفولةً مليئةً بالظلم، والعنف، والمآسي

كنتُ معزولاً منذُ الصغر، تسائلتُ ذات يوم لماذا كنت معزولاً؟ فوجدت نفسي أبن الشريكة المهجورة، أبي كان متزوجاً من امرأتين، وامرأته الكبيرة كانت من البدو (البدوية)، وكانت قاسيةً جداً وجبّارة! دائماً ما تحرّض أبي على هجر أُمي

الحُب، لا أعرفه، من أيّ بابٍ يأتي؟ فلا شفقة في ذلك البيت، ولا رحمة من أمٍّ جبّارةٍ وقاسيةٍ تتحكم في كل الأمور!

أُمي كانت امرأةً ضعيفة، وتخاف من ضرب أبي وأبنائه وهي الزوجة الثانية

العنصرية تأسست في هذا البيت الملعون، يأتون بالألعاب لأخوتي الصغار من أبي، وأنا أبقى أنظر إليهم بحسرةٍ وألم، مثل كل الأطفال كنت أحب الالعاب جداً، حتى أبسط الأشياء حُرِمتُ منها، ولماذا؟ حقًا لا أعلم!

كنتُ أُطرد لخارج الغرفة الطينية، وكان عند باب غرفتنا كلبٌ يعتاد الجلوس أمام الغرفة، على أمل أن يذوق طعم الرغيف، وهكذا انا أُطرد وأقف بجواره، مرّت الطفولة و ليتها لم تمر!

قبلتُ على نفسي مر طفولتي ولا أسى مراهقتي، دخلتُ المدرسة الإبتدائية وكان اليوم الأول، كنتُ فرحاً ببداية طريقٍ جديد بحياتي، ولكن سُرعان ما تلاشت هذه الفرحة بسبب التلاميذ الذين كانوا يسخرون مني ويضحكون، ولا أعرف السبب!

فيما يبدو أن العوز كان مُملاً بائساً، لدرجة أن أُمي ألبستني ثياب أختي!

مثلاً، سروالٌ بنيّ وقميصٌ أبيض، خلعت أُمي منه كل الخرز وتجاعيد القميص الأُنثوية، لم أتحمل تلك السخرية والضحكات عليّ، كانت تراها عيني وكأنها خناجرٌ تطعن بقلبي، فهربتُ من المدرسة بسبب السُخرية من قبل التلاميذ، فوجدتُ نفسي ملام من قبل تلك العجوز التي تكون زوجة أبي "أيها الفاشل، أيها الغبي، أنت لا تصلح لأي شيء" فنادت على إخوتي وأمرتهم أن يجعلوني أرعى

الأبقار وأسقي الأرض، وأحرث وأجلب الحشيش عصراً لمرعى الأبقار، تلاشت كلُّ سعادتي وطموحي بأن اكون تلميذاً، وأدرس وأكون فخراً لأهلي وقريتي

كان أول يومٍ لي، مسكتُ بيدي المحراث، وبعد نصف ساعة أمتلأتُ بالجروح، يدي كانت ناعمة، صحيحٌ أنَّها لا تعرف خشونة الألعاب، لكنها تجرحت بلعبة المحراث اليدوي والمنجل، يا لِلزمان!

حُرمت من العابٍ أُحبها، ورُزِقتُ بألعابٍ أكبر من عمري وحجمي، يا لِبؤس الحياة، أصبحت كل العابي أعمال، أستمر العناء من السادسة من عمري، الحقد كان يملأ صدور اخوتي الثلاثة، وكانوا يضربونني بلا سبب، إهانات دون حياءٍ من الله وبدون خجل، أين المكان الذي يؤلم يا ترى؟ أوسعوه ضرباً، آه منك يا جسدي كم تعاني

تسائلتُ كثيراً ولم أعرف السبب، يا لِلعجب! اخوتي من لحمي ودمي يكنّون أطناناً من الحقد في قلوبهم إليّ؟ ولماذا؟ أكنتُ عثرةً في طريقهم ويحاولون التخلص مني؟ أم ليستمتعوا بظلمهم على طفلٍ بريءٍ نهشت قلبه الأيام السود؟

وأنتقل بي الحال للثامنة من عمري، وقد أضاف الاخوة مهمة جديدة، وهي مهنة تشغيل محركات الماء، وكان عددهم أربعة محركات، لكل ماكنة نصف حوضٍ من الماء، يعادل هذا الحوض مساحة ٢×٢م ومن الصعب ملء كل هذا الماء في الماكنة، حيث أن الحوض يحتاج لرجلٍ مفتول العضلات، وأخيكم الذي يقص

حياته كان ناعماً وصغيراً، يا له من عمل، كان مُرهِقاً ويقسم الظهر لنصفين، بينما اخوتي وأبي كانوا ينعمون ويأكلون اللبن والتمر، وأنا أُعاني قسوة العمل في الزراعة

أزرع وأتعب بيدي، وأُمي لا تذوق ما أقوم بأنتاجه، كنتُ أشعر بلهيب النار المستعرة في قلبها من أجل حالتي، ولكن ماذا تفعل؟ لا حول لها ولا قوة، أنا بدأتُ أفهم الحياة حين بلغتُ العاشرة من عمري، أنا أُبدع في الزراعة، أنا مجتهد، هكذا كنت أُفكر، ولكن للأسف هنالك ظلمٌ من اخوتي، من أبي، هنالك ظلمٌ دون وجود العدل، كان الكلام ممنوعاً عليّ، وأن أعمل بصمتٍ فقط طوال الاسبوع، الملابس كانت ممنوعة، لا أحد يشتري لي هنداماً جميلاً، أسير وأعمل و أنا حافي القدمين، لا أشعر بحرارة الرمل وجوّ الصيف الملتهب،

كون قدمي أصبحت يابسة ولها جلدٌ ميتٌ ومليءٌ بالشقوق، إن حزنت وأنت تراني حافياً، فكن على يقينٍ أن شعري أيضاً كان مُهملاً، لا أستطيع جلب مشطٍ لأُسرح شعري، شعري متسخ وكثيف و مليءٌ بالحشرات، مليءٌ حتى بكورونا المستجد، حتى هربتُ ذات يومٍ بسبب الضرب، فوجدت نفسي بين أحضان جاري في منتصف الليل، كان هروبي من التعب، شربتُ الماء الذي قدموه لي ومن بعد ذلك نمت ليومٍ ونصف من شدة التعب، أعطوني ملابس صديقي علاء، وحلقو لي رأسي، وأخذتُ في بيتهم حماماً جميلاً، واستحممتُ بشكلٍ جيد،

كان ذلك الاستحمام من أجمل الاشياء في حياتي، مع أن الحمام كان عادياً ليس بحمام شمسٍ أو حمامٍ بخاري

حينما ذهبت ورجعتُ لأهلي، ويا ليتني ما رجعت، تلك العصا كانت قاسيةً بين يد اخوتي، كانت العصا تماماً كقسوة أخي الذي يضربني، فصرختُ كثيراً "أرجوك ارحمني، كفَّ عن ضربي، ما عدتُ أقوى على تحمّل عصاك!" آخر الكلمات كانت رجاءً، ولكن وجدتُ نفسي مغمًى عليَّ ولا أعلم شيئاً، وجسدي مليءٌ بالجروح، وكأنَّهم يستمدون قوة أجسادهم بضربي،

امي تبكي وتنوح ولا تعرف ماذا تفعل لي، هندامي الجديد ممزق، عادت سيرتي الأولى حيث المراعي وحيث العمل و الإجتهاد المفرط، بينما هم أصحاب النعيم يدرسون ويأكلون بفضل تعبي، بفضل أخيهم المشّرد، المعزول، والمظلوم

هنيئاً لكم بما كسبتم يا اخوتي، غداً سيجمعنا الموت، وعند الله تتكلم في الحقيقة

علمتُ أن ألاب كلمةٌ من حرفين، ومعنى الحرفين حبٌ وحنان، إلَّا أبي بات مختلفاً، علمني أن الحياة قهرٌ و ظلم، وبظلمهُ عرفتُ كيف يُهمّش الإنسان

شمم الجبوري

صفقة أرواح

أدوارٌ متبادلة بين جنس بني البشر، هناك من يقترف الخطأ وبلا حسابات، وهناك من يدفع الثمن عمره كاملاً، كلُّ ذلك تحت غطاء قصاص التقاليد والأعراف

هذا ماحصل مع البنت القاصر (سعاد)، ذات الخمسة عشر سنة

دخلت غرفتها لأول مرة، كانت ترتعش، وجهها شاحب، عليه آثار كحل أمتزج مع الدموع ليترك خطوطاً سوداء عشوائية على وجنتيها، ترتدي بدلة زفاف كبيرة على مقاسها، مرتعدة، لا تعي ما يحدث، دخل زوجها الذي لم ترَه من قبل، يكاد يكبرها بعشرين عاماً أو أكثر، ضخم البنية، طويل القامة، أسمر البشرة، وعينان جاحظتان، كثيف الشعر ومجعد

باسم: أهلاً بكِ، هذهِ غرفتك، هنا لكِ مطلق الحرية، أمّا خارج عتبة هذا الباب، فأنتِ مقيدة، اعلمي ذلك جيداً، غير مرغوبٍ بفتاةٍ أخوها قاتل أخي

ثم صمت وذهب إلى الحمام

سعاد تلك الفتاة الصغيرة جلست تبكي، فقد إشتاقت لأهلها وصديقاتها والعابها وسريرها

ثم خرج زوجها من الغرفة بعد دقائق ليترك لها بعض الحرية لتغير ملابسها

جلس أحمد في الحديقة لأول مرةٍ بعد خروجه من السجن، كان الجو معتدلاً، نسمات الهواء وحفيف الشجر، و علبة السكائر وضوء القمر . .

أخذته الذكريات بعيداً حيث إرتكابه جريمة القتل

صرخ ناهض: كفى أخرس

مسكه احمد من قميصه ودفعه على الحائط، ثم بضربةٍ قويةٍ من كف ناهض أوقعت أحمد على الأرض، ما هي إلَّا لحظاتٍ وأمسك أحمد بعلبةٍ نحاسيةٍ ثقيلةٍ من أكسسوارات على المكتب، وبضربة واحدة على رأس ناهض، أرداه قتيلاً مضرجاً بدمائه

لم يكن الأمر هيّناً على أحمد، قتل زميله بيده، وفقد مبلغاً من المال كان قد سلمه بيد ناهض ليكمل معه المشروع الذي لم يرَ النور

ساد التوتر الشديد بين العائلتين بعد مقتل ناهض، ودخل أحمد السجن، تحركت الوساطات لتحل القضية حلاً سلميّاً، قبل أن يُقدم أحدهم على فعل مصيبةٍ

ليأخذ بالثأر، ويشعل فتيل حرب بين الطرفين، من قوانين وأعراف تلك العوائل أن يتم الأتفاق على تبادل الأرواح،

وهذا ما حصل، سعاد كانت الضحية، بزواجها من باسم شقيق القتيل ناهض تمّت الصفقة، على أن تحمل سعاد جسدها وروحها المتعبة وبقايا حلمٍ غضٍ لم يرَ النور بعد، لا تزال طفلة، كل شيءٍ أكبر من مقاسها، الزوج، والمسؤولية والحياة الجديدة، والسرير، والمواقف، ونظرة أهل القتيل لها، كل ذلك هي من ستحمله على ظهرها

صباح اليوم التالي صاح باسم منادياً سعاد بصوته الأجش وهو على السلم، لتفز مرعوبةً وتقفز من على السرير

"أنزلي حالاً جهزي لي الفطور"

ما هي إلَّا لحظاتٌ وحضّرت سعاد بوجهها البريء وجسدها الهزيل، نظرت إلى وجوه الحضور لتتعرف عليهم وتفهم ما يدور في رأس كل واحد، كانت تتجرع في اليوم ألف وجعٍ وحزنٍ وإنكسار، كانت نظراتهم مرعبة، تحمل غضباً لا تطيق حمله، مرّت الأيام و عانت سعاد ما عانت من ألم الحياة بينهم

أنجبت أول طفلٍ لها بعد سنة، كانت وحيدةً وصغيرةً على رعاية طفلٍ حديث الولادة، لم تكن هناك زيارات بين العائلتين بسبب ما حصل، كل يوم يمر وهي على

هذه الحال وأسوأ، فزوجها قاسٍ وخالٍ من العاطفة، وأُم زوجها غاضبةٌ عليها، وبقية أفراد العائلة، لم يكن لها أي متنفسٍ حقيقي

كانت تُعاتب أهلها في خاطرها على زجهم لها في معترك الحياة الذي لم يلائم عمرها ولا حجمها، مرّت السنوات وأصبح لديها أربعة أطفال، وتزوج أحمد من الفتاة التي يعشقها، وعاش أروع سنوات العمر، كلما ذهبت سعاد الى أهلها ورأت الحب الذي يجمع أحمد بزوجته، تبكي دماً من حياتها مع زوجها باسم

كبرت سعاد، وتوسعت تلك الندوب في فؤادها، كلما مر بها الزمن تزداد قهراً، وتملأ التجاعيد وجهها وهي ما تزال في مقتبل العمر، توفيّ والداها وأكملت سعاد حياتها وحيدةً بشكل أكثر وأعمق وأبعد بكثير، كلما ذهبت الى المقبرة تجلس بصمتٍ أمام قبريهما لدقائق طويلة، ثم تحدثهم عن وجعها الذي لم يسمعا عنه وهما على قيد الحياة، وتختم حديثها المليء بالشجن المعتّق، بأنَّها لن تغفر لهما ما فعلاه بها، ثم تنهض لترجع إلى بيتها الذي أضحى أشبه بالجحيم

أكملت سعاد حياتها بلا حياة

شمم الجبوري

صلاح الدين، العراق

مُعزز حِمْير طه

ضحايا الصمت

الأطفال ضحايا الصمت

ضحايا المشاكل العائلية، والحالات النفسية المضطربة للآباء، في عائلةٍ غير متناغمة وغير متناسقة، تعزف الأعواد الآلام على أجساد الأطفال، كم طفلاً كان ضحية المزاج المتنقل لحالةٍ نفسيةٍ خرقاء همجية، بات الضرب والتعنيف أمراً غاية السهولة، كما شُرَبَة كأسٍ من الماء البارد في لهيب القيظ ظهراً، يستمتع ويتلذذ بها آباءٌ لا يعرفون معنى كلمة أبوين، وما لهذه الكلمة من قدسية

وإجلال و تقدير تجبر الأبناء على الخضوع لهم شكراً لا استعباداً، لكن ما نراه في حديث زماننا، هو ضياع المعنى الحقيقي لهذه الكلمة التي باتت بلا معنى، كلمة مجردة من كلِّ معانيها:

الرحمة، العطف، المحبة، الحنان وغيرها

كيف يتم اقناع الآباء بمعنى كلمة أبوين وهم يجب أن تُشرح لهم كلمة حنان؟!

هذهِ الكلمة البسيطة الصعبة بذات الوقت، كلمة كما أنَّ شخصاً يريد إضاءة السماء كاملةً بمصباح، أمرٌ مستحيلٌ حدوثه، آباءٌ كلما صارعتهم الحياة صارعوا الملائكة الصغار، وتفننوا في صراعهم مع هذهِ المخلوقات التي جائت للحياة بلا ذنبٍ لها، جائوا كورقةٍ ناصعة البياض، أنصع من بياض الثلج، وبريقهم يملأ أرجاء المنزل، كنجمة إضاءة الليالي بعد شدة سواد حالكة

طفلٌ صغيرٌ يُقتل رجماً، شنقاً، حرقاً، وغرقاً وكل هذا يحدث عمداً، بسبب حالةٍ ماديّةٍ مزرية، لم يكونوا سببها، بسبب زواج القاصرات اللاتي لا يعرفن معنى مسؤولية، وتكوين منزلٍ تملأه السكينة، والأجواء التي تسمح بتربية أجيالٍ تلمع في بلاد يملأها السواد من كل جانب، القاصرات اللاتي كُن ضحية عاداتٍ ظالمةٍ جائرة، لا تعرف قيماً أو مبدأ، عادات وتقاليد، أو بالأحرى "عاهات" لما تحملهُ من سلبية طاغية على المجتمع!

أُم في سن الثالثة عشر؟ ! بدايةً هل هي تعرف معنى المسؤولية؟ هل تعرف معنى أن يكون لها عائلة؟ هل تعرف إذا كانت لها عائلةٌ عن ماذا ستكون مسؤولة؟ كل هذهِ الاسئلة جوابها هو أنّها لا تعرف ما معنى هذهِ الأشياء، لأن المسؤولية لا يشعر بها كمٌّ كُبيرٌ من الأشخاص البالغين

(وهم متفهمين لمعاني الحياة وعارفين لها جيداً)، فكيف بطفلةٍ بسن الثالثة عشر وقعت تحت أمر عاداتٍ قاتلة، وأصبحت تحمل مسؤوليةً لا تحملها قريناتها من الفراشات الصغار، ولا حتى جميع النساء ذوات الأعمار الكبيرة صاحبات خبرةٍ حياتية، فما بالك بطفلةٍ في ليلةٍ تلعب مع بنات الجار بألعابها، وفي صباح اليوم الثاني هي زوجةٌ وذات عائلة ومسؤولية كبيرة، لا يتحملها الجميع أو يتهرب منها البعض، بسبب حجم وضخامة هذهِ المسؤولية التي ستقع على عاتقهم؟

فراشةٌ ذات أجنحةٍ ملونةٍ تطير فرحاً بشراء لعبةٍ جديدة، تفرحها حبة سكر لكن تأسرها عاداتٌ وعاهاتٌ وعارٌ على مجتمع، ثم عائلة يتبنى خرابه بيده، لأنه وببساطة بناء بلاد يعتمد على عمودين أساسيين إثنين، متكاملين مترابطين ولهما صلةٌ ببعضهما، ألا وهما الأُم عمود المجتمع ونصفه، بل وكله، والعمود الثاني الأطفال، يعني المستقبل، يعني الحياة القادة، يعني البلاد التي ستشرق بسببهم، وإنَّ مجتمعاتنا الحالية (المجتمعات الصغيرة وهي العائلة) تتبنى هدم هذان العمودان،

وتلغي دورهما في المنزل، لا يُعطى الطفل حقاً في التعبير عما يكتنفهُ من مشاعر، أو أحاسيس، أو أي رأي عائليببساطة سيقول الوالدان:

عذراً، انت لا تعرف ما معنى كلامنا هذا

وإن قيلت كلمة "عذراً"، فنحن نتبنى عقولاً اصبحت تملك عائلةً ولا تعرف حق الطفل أو تعترف بحق الآخر، هنا الطفل يفقد شخصه أولاً، ويفقد أعصابه ثانياً، مما يؤدي إلى التفوه بكلامٍ غير لائق، هنا يبدأ ما لا تُحمد عُقباه، الأبوان سيثوران كما نار وزادها الوقود تهيجاً واشتعالاً، يفور الأب بسبب عدم معرفته بحقوق الطفل في التعبير عن رأيه، ويعتبرها الأب قلة ذوقٍ تسمح للأب هنا بالقتل تقطيعاً لفريسته، شنقاً لعدوه، حرقاً لوجبته التي يكرهها، او الحديث الطويل عن القاصر التي سُجنت تحت قضبان العادات في قبو العقل المظلم لوالديها، يوم تلعب مع خليلاتها الفراشات مقابل نافذة الأمل التي كانت تطمح بمستقبلٍ مشرقٍ زاهر لها ولخليلاتها، وهو حق كل شخص، في اليوم التالي تكون مسؤولةً عن عائلة، وتقف امام النافذة التي كانت تعتبرها نافذة أمل، الآن اصبحت نافذة الألم التي طالما نظرت من خلالها، عادت لتلك النقية ذات الأجنحة التي تبعث الحياة وتسر الناظرين إليها، تحطمت طفلة، تحطمت كل تخطيطاتها للمستقبل المتوقع، المختلف تماماً عن واقعها المرسوم بيديّ والدين جاهلين تعدوا كل مراحل

الإنسانية ليصلوا إلى أبعد نقطة من اللا شعور، هكذا تُبنى أحلامٌ تعيسةٌ على حساب أحلامٍ سعيدة،

طفلة تُجبر على الزواج بعمر الزهور، فقط لأجل أبن عمك، أبن خالك، أبن صديقي المفضل، أبن صديقتي العزيزة، وهكذا تترنح أعناق الضحايا بين حبال المشانق! طفلة لا تعرف مصلحتها بهذا العمر، ويتم الضغط عليها لأن الرفض هنا يُعتبر "عيب" أو البنت ستضع نفسها في دائرة شكٍّ لا سبب لوجودها أساساً، تزوجت وأنجبت طفلاً أول، ثاني، ثالث، رابع، وثامن، لا توجد مشاكل، المشكلة في كيفية تربية الأطفال تربيةً صحيحةً متوافقة مع تفكيرٍ منطقيٍّ سليم، قد لا تحمله طفلةٌ صغيرةٌ أُجبرت على الزواج، أُجبرت على الإنجاب، تدمرت زهرةٌ من باقة الزهور، فراشةٌ من فراشات الأمل، تنج عن تدميرها تدمير عائلةٍ ثانية وهي اطفالها، حيث سيعاني كل منهم من ضعف تربية لأبنائهم، بسبب عدم تلقيها من الأُم

وهكذا تتوالى المصائب مثل شجرةٍ أثمرت وترك المالك سقيها، ستسقط ثمارها واحدةً بعد الأخرى، دون حصاد ما كان مُنتظر

من أين ابدأ والحديث طويل؟ وأطول مما تتصور، خصوصاً فيما يتعلق بالاطفال والقاصرات، أطفال تُحرق كوجبة شواءٍ نتيجةً لعزومةٍ إنتهت بمشكلة بين الأبوين، ومشاكلهم التي تسمح لهم بحرق اطفالهم! ما الذي يحدث؟ هل حقاً الأطفال

يُحرقون في بلدي؟ هل حقاً الاطفال يوضعون في خزانات المياه ويتركونهم يموتون عمداً؟ هل تُرمى الأطفال من أعالي المنازل ويستمتع الوالدان برؤيتها تموت وتلتقط آخر أنفاسها أمام أعينهم؟

عجبي على زمنٍ أصبحت فيه الارواح لعبة القدر لشخصين لم تتناسق أفكارهم، لم تتناسق أعمارهم، بسبب خياراتهم الخاطئة يقع مئات أو ربما آلاف، لا نعلم إلَّا القليل مما يحدث للملائكة الصغار، بدايةً نسمع الأحاديث تتوالى عن قتل الأطفال ببرودة دم، والأمر الذي يستدعي القلق والخوف أكثر هو:- من القاتل؟ من المجرم؟ سأجيب

عن السؤال القاتل والمجرم هما والدا هذهِ الضحايا، لا تستغرب عزيزي، نعم القاتل هو أبواهم وبكل بساطة، و ماالغريب؟ بدايةً الأمر أبوان غير متفاهمين، بدأ الأمر بكلمةٍ اتت كصاروخٍ في مسمع الام، وبدأ الطرفان يتراشقان بالكلمات، أجتمع الأطفال حول والديهم، والسبب تعالت الأصوات والصراخ، الأب يقول كلمة والأُم لم تتسم بالتحلي بالصبر، وترد لكل كلمة تصلها بمثلها أو ربما أسوأ

أستمرت المشكلة لدقائق او ربما لنصف ساعة، اصواتٌ تتعالى، الاطفال ينظرون الى ما يحدث بكل رعب وعجب! هل هذان والدان؟ وهل وصلا لهذا العمر ويفعلان هكذا؟ أتظنون أنَّ هذا الذي يحصل امرٌ طبيعي؟ أم تفكرون مثلي، أنَّه عيبٌ وخطأ كبير سيؤدي الى نتائج سلبية كبيرة قد نقع نحن ضحايا لها؟

نعم يا اخي، نفكر كما تفكر ولكن لا نستطيع فعل شيء، دعنا نجلس وندعي لله ان تنتهي هذه المهزلة عما قريب، بعد مرور القليل من الوقت بدأت المرحلة الثانية من المعركة، الا وهي استخدام الايدي في حل المشكلة، هنا بدأ الاطفال بالارتجاف والخوف، وتجمعوا في ركنٍ من أركان حلبة الصراع، والتزموا الصمت وفضلوا الاكتفاء بالمتابعة والمشاهدة فقط، ويستمر الوالدان بالصراع بالايدي، والدماء تسيل من وجه الام ومن يدي الاب، وتستمر هذه الحالة، بينما الاطفال في غاية الخوف والضعف والتردد في محاولة التهدئة، مسمرون تارةً يفضلون المشاهدة لمعرفة النتيجة لصالح من، وتارةً يفضلون وضع اليدين كحاجز امام اعينهم لتفادي النظر لبشاعة المنظر وبشاعة ما يحدث، الام تهرب من المنزل، تترك خلفها اطفالاً صغاراً ملائكة، بين يدي ضبع ظالم ليستمتع بالقضاء على فرائسه التي اكتفت بالمشاهدة والصمت، حتى أن هذه الضحايا لم تتحيز لأيٍّ من اطراف الصراع الذي حصل، ليأتي ذلك الضبع بحجز الفرائس في قفصٍ و يحضر للتخلص من فريسته بطريقة مميزة، تاركاً خلفه بصمة الخزي والعار

حجز الأب أطفاله وهم يشعرون برهابة مما سيحصل، هل سيضربنا كما ضرب امي؟ لا. .لا. . .أبي لا يفعلها، نحن لا ذنب لنا بما حصل، فنحن اكتفينا بالمشاهدة فقط، اعتقد أنَّه حنَّ علينا وذهب لياتي لنا بشيءٍ يهدئ من رعبنا، دعونا ننتظر ماذا سيحضر لنا !

بينما الاطفال يفكرون بهذه الامور، الأب مشغول في البحث عن الوقود لينهي أعمار هؤلاء الصغار، الأب يمر بموجة غضبٍ لا سابق لها، ويفقد أعصابه لدرجة أنه سيفعل شيئاً رهيباً لم يحدث مسبقاً، الاطفال:

خفت موجة الرعب، أعتقد أنَ أبي سيحضر لنا العاباً او طعاماً، لا تخافوا فمهما حدث هو أب، لا يفعل ما يضرنا، لا تخافوا هو أبونا، أي هو من ينقذنا ليس هو من يضرنا، فقط إنتظروا وسترون مدى صحة كلامي

في هذه الأثناء حصل الأب على ما كان يبحث عنه، وجد الوقود و أخذه مسرعاً إلى قفص (غرفة حجز الاطفال)، فتح الباب بشدة، الاطفال توقف نبض قلبهم من صدمة فتح مقبض الباب، ودفعه بقوة و ارتطم الباب بالحائط، الأمر الذي جعل الاطفال يظنون أَنَها طلقةٌ ناريةٌ استهدفتهم لقتلهم، لم تكتمل صدمة الاطفال الاولى من انهم سيموتون، إلَا وجاء والدهم وبيده خزان الوقود مع أعواد الكبريت!

الاطفال في دهشةٍ مما سيحصل، هل أبي يريد ان يطبخ لنا ويأخذنا لمكانٍ للشواء ؟! لايعرفون إنهم هم من سيكونون الوجبة المنتظرة، بدأ الوحش يسقي الأزهار الصغيرة بالوقود وسط دهشة هذه الزهور الصغيرة، "ماذا يفعل بنا ؟" بدأ الاطفال يشكّون بما حصل، ولكن لا مهرب من الواقع المرير، فقد حكم الأب قفل الباب عليهم، وما عليهم سوى الإستسلام للواقع و انتظار ما قد يحصل،

أنتهى الأب من سقيهم بالوقود، وأدار لهم ظهره واتجه نحو الباب، والأطفال ينتظرون فتح القفل، وقف أمام آخر قطرة وقود، ووضع علبة أعواد الكبريت ارضاً، بدأ الرعب يدب في قلوب أطفاله، فهم يعلمون أنَ أُمهم تمنعهم من استخدام اعواد الكبريت، وخاصةً في مكان فيه وقود، "هل سيحرقنا ؟ هذا مستحيل، لا لن يفعلها !"

سحب الأب عود كبريت واشعلهُ وسط نظرات الاطفال المليئة بالخوف والترجي، لكن لا جدوى من كل هذه النظرات، ليرمي الاب عود الكبريت على نهاية جريان الوقود الذي كانت بدايتها الاطفال، ليرى النار تتقدم تدريجياً نحو فلذات كبده وقطع قلبه، ولكن لم يكن كبقية الآباء، كان وحشاً ليس أباً، في هذه الاثناء بدأ الاطفال بالصراخ والبكاء، وبدأ الاطفال يستنجدون بكلمة "بابا، لا تفعل" لأنهم يظنون أنَ هذه الكلمة كفيلة بإنقاذهم، لكنه فعلها و ادار ظهرهُ وقفل الباب من جديد، تاركاً خلفه صراخ أطفالٍ وهم يتعذبون من النار التي بدأت تلتهم اجسادهم وهم احياء، أستمر الأطفال بالاستنجاد بوالدهم، ظناً منهم أَنه سينقذهم رغم أنهم شاهدوه بأُم أعينهم هو من فعل بهم هذا، الأب يسمع ولا إستجابة، بدأت الأرواح تغادر الأجساد التي بعد وقتٍ قليلٍ أصبحت رماداً يتناثر في أرجاء الغرفة، وغادرت تلك الطيور الى الجنة تاركةً خلفها حقداً وكراهية لكلمة أبٍ وكلمة أُم

ندى سلمان

الطفولة تُنتهك

نعيش في القرن الواحد والعشرين حيث التطوّر الفكري، التكنلوجي، والتطوير الذاتي

وما زلنا نرى ونحضر اٴفراحاً، ومن وجهة نظري اٴرى جنازةً فوق النعش وليس داخله

وهذا يعود لسببٍ أو لاٰخر، حيث الجشع والظلم الساياٴد في بعض العواياٴل التي تجهل معنى حرية المرأة. .

بينما كنتُ اٴجلس تحت شجرة التوت، قرب مقهى بالقرب من ضفاف دجلة، وخلفي يجلس رجلٌ يبلغ من العمر ما يقارب الستين عاماً، وبجواره رجل آخر

يبدو عليه الفقر، ثيابهُ ممزقةٌ وينتعل حذاءً مهترئاً تماماً، ويتحدث بعفوية، ظننت انهُ رجلٌ صالحٌ يود المساعدة لذلك الفقير، لكن خاب ظني، فقد كان يساومهُ على الزواجِ من ابنته مقابل كسوته

قال لهُ: هل يعقل؟ ابنتي تراها بعينك، انها طفلة.

اجابهُ: وانا سأكون لها كل شيءٍ ولن اخذلها، ستكون بين ذراعيّ طفلتي المدللة.

وقع الأب الفقير بين حب المال وفقدان اعز ما يملك

لكنهُ رجلٌ بَخيلٌ جشع، إستطاع التفريط "بقدس" ابنتهُ الصغيرة من اجل المال والعيش بزهد

ادرتُ رأسي نحوهم لأرى كم سيدفع لهُ مقابل قدس

تلك التي تشبه ياسمين الشام، شعرها ذهبيٌّ مستخلصٌ من شعاع الشمس، عيناها سوداء مكحلة بسواد الليل، على وجنتيها سقطت النجوم فرحاً، كانت جميلة لا استطيع وصفها، ولا تقدر بثمن

قال لهُ: هل تريد المال الآن؟ امْ يُعجبكُ مَنظرُكَ هذا وانت تبدو كالمتسول؟

بهذا كلامه إستطاع زّعزعة كل شيءٍ بداخله، ليضعه تحت قبضة يديه

اجابه: قدس ستكون لك، لكن عليك ان تأخذ لي كل شيءٍ ارغب بهِ من مسكن، وثياب ، وطعام

لن يتردد بقول له شيء، سرعان ما اخرج حقيبةً مليئةً بالنقود ليضعها أمام والد قدس

أمسكَ بيد قدس وهي تصرخ "اُريد ابي، ارجعني اليه" نظر لها والدها وقال لها:

كوني مطيعة، فهذا هو ثمنك وانت من الآن اصبحتِ زوجة!

قدس الطفلة المسكينة، لن تفهم شيئاً حتى اخرج لها سكاكر من جيبه، وحملها بين ذراعيه وعقد قرانها في محكمة الغريزة الطاغية وحب الشهوات، وظلم وجهل الأهل

قدس والكثير من الفتيات دون سن البلوغ، هنَّ ضحايا هذه المعركة، ونحن بدورنا علينا السعي لإنقاذهم والتخلص من هذه الظاهرة

هل هذا ابي؟

بينما كُنتُ العب في الوحل قرب طيور الدجاج، وبين اقدام الابل والماعز، كانت تلكَ التي حلت محل أُمي بعد وفاتها تحضر لي بعض الحلوى والارز، والقليل من الشموع مغموسة بجنة الظلم

لتضعها امام رجلٍ قد بلغ من العمر كثيراً،

وتضعني بينَ ذراعيهِ التي ترتعش، لا تقدر على حمل كأس الماء لتحملني وتحميني

فترجل الصبا مخذولاً مَا زلتُ يرقةٌ

رماني القدر بين حُبِّ الحياة، وبين قسوة الزمن

كلّما حاولت الخروج من يرقتي لأكون فراشة، تصفعني امي بقسوة العادات،

وابي يمنعني من المرح والتحليق بجناحيّ، كُسرت قبل ان تُخلق بدافع التقاليد

لأكون اماً وأنا لا أزال يرقة. .

الكاتبة: ندى سلمان

ديالى العراق

مريم سلام

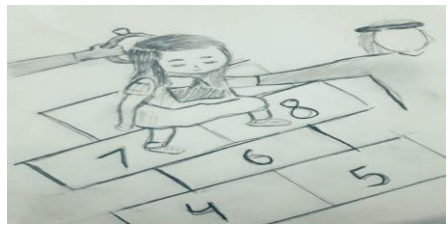

سرقوا أحلامنا

وأنا في التاسعة من عمري توفيت أمي، فإضطر أبي للزواج من امرأةٍ أُخرى لكي تساعده في تربيتنا، لأنه لا يستطيع العمل والاهتمام بنا في نفس الوقت

كنتُ سعيدةً جداً بوجود أمي، لا تجعلني أحتاج لشيءٍ أبداً

تزوج أبي، وبعد فترةٍ من زواجه جعلني أترك المدرسة والتزم البيت وأعماله الشاقة، وتحمُّل زوجة أبي التي لا ترحم

تغير أبي كثيراً، وعندما أصبح عمري أحد عشر سنةٍ جلب لي عريساً، لم أكن أعلم ما معنى الزواج وماذا يعني رجل، كنتُ أظن أنَ الزواج فستانٌ أبيض فقط، بسبب تفكيري الطفولي وقلة وعيي، لم أكن أعلم اني سأُصفع بقوة!

زوجني والدي بطلبٍ من زوجته، ظنوا أنني أستطيع تحمل المسؤولية، بسبب تفكيرهم المحدود، والعادات والتقاليد التي أصبح ضحيتها الكثير من الفتيات، والتي أخذت الكثير من أحلامنا بأنَ المرأة لا تنفع سوى خادمةً للرجل وإنجاب الأطفال

بعد زواجي بدأت رحلتي الشاقة والمتعبة، وبقيت أمنياتي وأحلامي معلقةً على جدران بيتٍ مهجور، لا يستطيع أحدٌ إحيائها

لم أكن أعلم ما الذي سيحصل لي، لقد خسرت حنان أمي و دلالها، وحصلت على خذلان أبي لي، بتزويجي وأنا في سن الحادية عشر، ماذا سأتذكر من طفولتي عندما أكبر؟

بعد فترة من الزمن وأنا في منتصف الطريق للذهاب لمعرفة مدة الحمل، لا يستطيع قلبي التوقف عن الخفقان تجاه الألعاب التي تملأ المحلات، لا تتوقف عيوني التي تسرق النظر بين حينٍ وآخر تجاه الأطفال بصحبة آبائهم للذهاب الى المدرسة، وأصوات الأطفال وابتسامتهم التي تملأ الشوارع أملاً، وأنا التي سرقوا أحلامها والخيبات تملأ جوفها، أنا التي لا أستطيع التكلم والتعبير عما في داخلي من الحزن الذي يكاد يُقتل ما في داخلها، من ألم ومعاناة بوسط مجتمعٍ لا يفكر في حجم الألم الذي يسببه لزواج القاصرات لمجرد أنَّها امرأة، لا يعرفون أنَّها طفلةٌ لا تعرف عن الزواج شيئاً سوى البدلة البيضاء التي سوف تكون كفناً لها

لم نُخلق لكي نُعذَّب أو تُسلب حقوقنا، خُلقنا لنملأ الأرض فرحاً، خُلقنا جنساً جميلاً يستحق أن يعيش ويحلم

الكاتبة: مريم سلام

العراق

سجى الكرافي

العالم بعيون الأطفال

إنَّ العالم بعيون الاطفال جميلٌ جداً، فهو عبارةٌ عن أراجيح، ضحك، بالونات، وسكاكر

فمن أنتم لتسرقوا طفولتهم؟ ومن أنتم لتجرعوهم المر عوض السكر؟ ومن أنتم لتكسروا أقداماً متخطيةً حواجز الفراشات؟ ومن انتم لتغزوا مملكتهم الطفولية؟ ومن أنتم لتقتلوا أحلاماً حديثة الولادة؟ وهل تحوَّل دفئكم إلى بركانٍ ينفجر بوجه أطفالكم؟ وهل سألتم أنفسكم لمرةٍ واحدةٍ لماذا نسمع أنَّ فلانة بنت فلان أنتحرت، وأنَّ فلانة أحرقت نفسها ؟ هل سألتم ما السبب وراء المشاكل العائلية؟

هذا كلّه لأنَّ فتاةً قاصر تم إجبارها على الزواج، أكتافها ناعمةٌ لا تقوى على حمل هكذا مسؤولية، عقلها منشغلٌ بدميتها لا بإنجاب الأطفال، أيُها الأب الذي كان يداعب ابنته، الآن تصرخ بوجهها وتضربها، وتجبرها على شيءٍ لا تعرف ما هو

أو أنتِ أيتها الأم التي تمسكين يد أبنتكِ لتمشي، لِما الآن تفلتيها وهي بأمس الحاجة إليها ؟

وأنت إيها الأخ الذي يقال عنك أنَّك حزام الظهر، كيف سوَّلت لك نفسك كسر ظهرها ؟

ها قد أحرقتكم ابنتكم، هذا ما تسمونه حباً، هل هذا الاهتمام؟ بل أنتم قلبتم الحياة جحيماً في عينيها، وأنهدم عالم الأحلام، عالم الدمى الجميلة بداخلها، صرخات الدمى تحت الركام، كل طفولتها وذكرياتها الجميلة تحتضر

أعزائي، تختلف العناوين ولكن القصة واحدة، هذا سبب العنف وتخلف المجتمع، إذا لم نصحُ من هذا الجهل، ونستمر بتدمير الطفولة باسم العادات، والدين، والتقاليد

فما الفرق بيننا وبين العصور الوسطى إذن؟

يا سادة، أصحوا من غيبوبة الجهل هذه

إبتهال العزاوي

مرٌّ أليم

أصعب الأشياء في الحياة هي البدايات، ماذا عليَّ أن أعرف أكثر من فقدان الاهل وظلم الحياة القاسية؟

مريم أكثر ما يقال عنها أنها جميلة وشقية في الوقت نفسه، كانت ترى الحياة بسذاجة، تراها فقط للفرح والمرح، لا تعرف ما يخبئ لها القدر

بعد مرور خمس سنوات بالتمام والكمال، ما زالت تذكر البيت الذي لا يغيب عن ذاكرتها ابداً، رغم مرور كلِ هذه السنوات عندما بدأتْ القصة، قررت تذكر عتبة الألم التي تعايشت معها، كانت كمن يمشي تحت الماء وباقي الذكريات الجميلة لها في البيت الذي تغيرت معالمه كثيراً، لكن عند مريم تريد أمل العثور على أهلها بعدما تلبس بها ثوب اليأس، ضحوا بإبنتهم ذات ألاربعة عشر عاماً، حاولتْ تذكرهم لكنها أنسحبت تفاصيل وجوههم دفعةً واحدة، لم تعد ترى أحدهم منذ أن قرروا دفنها في البؤس والظلام

سارت تتحسس تفاصيل ذلك الزمان، استرجاع شيءٍ من عتمة الذاكرة، شعرتْ بخطواتٍ مهدومة، خطوات البيت الذي تغير كثيراً، لكن في ذاكرتها كلُّ شيءٍ مرتب، لم يتغيَّر شيء

عند مسيرها أستوقفها أنين مريم، كيف تبكي محطمةً تسحب من ذلك الزوج الذي اخذها عنوةً إليه، الذي كبرها سنّاً بثلاثة عقود

أستعادت ضحكة والديها عندما أهدَيا لها فستاناً للعيد، وهنا عندما فَرِحَتْ بخبر نجاحها الذي زفَّه لها اخوها في مرحلة الابتدائية، كانت تعيد حياتها لفترةٍ قصيرة

مشاهدٌ تحمل براءة طفولتها وعينيها مغرقةٌ بالدموع

مريم، سوف تكون لكِ حياةً جديدة، يعني سوف يتم زواجك، صارت ترى حياتها المشرقة الباسمة الجميلة، أصبحت ظلمةً عابسة، صدى الماضي يخبرها دائماً كيف قايض أهلها بها من أجل المال، لتعيش عائلتها الحياة التي طالما تمنَوها، لكن مريم دفعت الثمن. .

– في ذلك اليوم، حصلتُ فيه على ساعة من النوم، كان رأسي يخوض بي في دهاليز الأسئلة، كيف تسير حياتنا بعد مشاداة أبي وأُمي بسبب متطلبات اخوتي ؟ !

رأيتُ أُمي حينها كانت تسير، حاولتُ اللحاق بها لكنها اختفت وسط نورٍ معتمٍ كأن لم تسمعني ابداً، إذا بصوت قهقهةٍ تعود من غرفة الاستقبال أفزعني من منامي، حينها أكتملت خطة الثراء لديهم، أبي وإخوتي مع ذلك الضيف، أو بالأحرى زوجي

كنت فزعةً وقتها، لم أقوَ على الاتيان بأيّ كلمة، أخفيتُ توتري بالهروب إلى النوم، تلاطمت أمواج الحياة بي، صدى ذهولي بدأ عندما اتفقا على قرار الخطأ، اتجاهاً لحياتي التي صنعاها لي

في الصباح، أستيقظتُ مرعوبةً من حلم ليلة أمس، وتأخري على المدرسة، وجدتُ إخوتي في غاية السرور حول مائدة الفطور، كأنَّما على وشك حياةٍ

جديدةٍ فُتِحت لهما، عندما دخلتُ عمَّ الصمت عليهم، نادت أُمي "لِمَ انتِ فزعة؟"

قلت: لا شيء، لم يبقَ لي وقتٌ على المدرسة.

ردَّ أبي قائلاً: أنسي أمر المدرسة.

فُوجئت ودهشتُ، فدخلت بذهولٍ أقوى من ذهول أمس بقوله:

سوف يتم زواجك بعد أيام.

كان المشهد مرعباً، لدرجة فقدتُ فيه الاتيان بأيّ كلمةٍ للدفاع عن نفسي

قلت:هل تمزح؟ !

قال: لا، هذه حقيقة

سقطْتُ ارضاً وبكيتُ مثل رضيعٍ فقد أُمه، لم تعد قدماي تحملانني من هول ما سمعت، بقيتُ حبيسة غرفتي واتخذت من البكاء مؤنساً لي، لم يكترت أبي لتوسلاتي بالرجوع عن قراره

قال: مريم، سعادتنا بيدك يا ابنتي في قعر جهنم.

حينها صفعتُ على وجهي!

أشتدَّ غضب اخوتها منها

كيف لا وهي فرصتهم بالحياة الغنية؟

أيقنتُ أن أملي بها، لكنَّها قابلتني بالصفعة أكبر! فالخنوع بين عنف الأب، وقسوة الأُم، والقلوب الصمَّاء، جعلتني أشعر بأنَّ كلّ شيءٍ في البيت يمزّق روحي، وكأَنَّه زلزال

تجاهل أهلي كلَّ توسلاتي

أجبرها أهلها على الموت، وعِلمتْ حينها أَنَّها فقدت الأمل، وأنتهى كلُّ شيء، تم التجهيز لحفل الزواج، وكانت مريم في حالةٍ يرثى لها، كأَنَّها طفلٌ سُرقت منه لعبته، رأته يسير أمامها وهو معتّم الوجه، ضحكته تنم عن سخريةٍ تكاد تقتلها، عِلمتُ حينها لا يختلف عن وجوه اهلي المملوءة بالظلم، كانت طفلةً في ثوبِ زفاف، تسمع ضحكات أمهات قريناتها وهنَّ يسخرن من مظهرها المضحك، كانت غارقةً في صمتٍ ثقيل، والبيت مكتئبٌ لأجلها، فأركان البيت أرحم من أهلها عليها، كانت تغمض عينيها كأنها في الظلمات

لم تعد تذكر صورة والديها، هما على وشك حياةٍ جديدة ثمنها مريم، تلاشت صورتها، كانت امام ناظريّ في سراب سرمدي

سارت الأحداث متسارعة، لم يتغيّر شيء، كانت أشبه بالموت، أصبحت الحياة تجبرها على مسؤوليات الزوج، متطلبات البيت، وهي ما زالت فتاةً لا تجيد فهم أيِّ أمرٍ متعلقٍ بالزواج، كانت يداها لينتين لا تقوى تحمّل أعمّال البيت ومسؤولياته، دائماً ما كان زوجها يعنّفها عندما يأتي إلى البيت، وفي إحدى الشجارات الحادة والعنيفة، صرخت بوجهه قائلةً:

ما الذي أجبرك على أن تتزوج طفلة مثلي ؟ !

صرخت وكانت في تلك الصرخة تتقيأ الظلم الذي تحملته من أهلها ومن زوجها، ثم ثارت ثورتها بنزيفٍ من الدموع الذي خرج فيضاناً وداهمها فجأةً وأكتسحها، شعرت أنَّ فيض دموعها تستغرقُها حتى الموت، عندما أجابها جوابه الساحق: أهلك لو استطاعوا قتل أنفسهم من أجل المال، لفعلوها اخذو مني مالاً لا يستهان به من أجل أن احصل عليكِ، لكن أنتِ لا تساوين قيمة أموالي التي خسرتها لأجلك، والآن أنا مستأنسٌ بتعذيبك، ولن يخلصكِ من عذابي إلَّا استرجاع أموالي كلها من أهلك

أجابت والتعب ينهش حنجرتها: أنت لا تقل بشاعة عن أهلي !

فانهال عليها بالضرب والركل، تركها طريحة الأرض فاقدةً لوعيها، أستفاقت عند الصباح على صوت إقامة إحتفال الحي في الشارع، حاولت أن تنهض وأن تقدم خطوةً خطوةً ببطءٍ شديدٍ، من شدة ألم قدميها وجسدها كله، وصلت النافذة

فوقفت خلف الستارة، بدا لها كأنه مشهد إفتتاح مدرسة، فراحت براءة الطفل التي بداخلها تحيا فجأةً، رغم كل المعاناة والمأساة التي تعيشها، سعادتها لا تقل عن سعادة أولئك الأطفال الذين يتقافزون فرحاً بأفتتاح المدرسة، راحت مشاعرها تقفز فرحاً بدل جسدها الخاوي المتهالك، وما إن هبط الليل سواده حتى ماتت تلك السعادة الطفولية، فقد حان وقت القسوة التي يتلقاها جسدها، ما زال خاوياً ضعيف القوى، مشهد التعذيب اليومي، فما إن يدخل البيت حتى يصفعها ويشتمها حين تقف أمامه، كان أنينها يعلو، يخيّل لها ضحكات أهلها وهم سعداء بالمال الذي باعوها من أجله، استعادت الذكريات الداوية بضحكاتهم الموحشة، وهو يضربها ويقول لها: لن أرضى حتى أقتلك.

ألزمها أن تعمل خادمةً في إحدى المباني التربية من البيت الذي تكنسه مقابل أن لا يُعنفها او يقتلها، أعتادت على العمل يومياً، وتحملت عناء العمل المرهق وصعوبته، لإرضاء وحشٍ غُصِبتْ على أن تعيش معه

كلما دخلت البيت بعد انتهاء عملها، وجدت تفاصيل طفولتها المغتصبة تستقبلها وتعانقها من شدة شوقها إليها، لكنها تستيقظ ماضي طفولتها فجأةً مقتولة، فكلُّ طفولةٍ وبراءةٍ مغتصَبتين، قِصاصُها وأن تحيا لآلاف السنين

الطفولة المقتولة حياةٌ لا تموت

مريم گوران:

"شيخوخة مبكرة"

لازلتُ أتذكر ذلك اليوم المشؤوم، اليوم الذي بسببه تشوهت ملامح حياتي بأكملها وإلى الأبد، فحسب قولهم لقد أصبحتُ (فتاةً ناضجة)، لأنهُ أصبحَ يأتيني ما يأتي لكل النساء، ألا وهو "الدورة الشهرية"، لقد كنت مذعورةً لا أعلم ما الخطب؟ وما الذي أصابني؟ أفزعني منظر الدماء التي أنهمرت مني وبغزارة، سألتُ أختي عن السبب وأنا اتلعثم بكلامي و يداي ترتعشان، لم أعلم لما فرحت أختي، وذهبت مهرولةً لإخبار أُمي بما حدث، وبدورها أتت والدتي مسرعةً وعلامات السرور تعلو تفاصيل وجهها، أخبرتني بأني الآن (أنثى كاملة) ولم أعد طفلة، وأنا الآن إمرأةً صالحةً للزواج وإنجاب الأطفال، ضحكتُ على كلام أمي، قلتُ في نفسي "لا أزال صغيرة أي زواج هذا ؟ !" علمتنيّ كيف أتصرف مع حالتي الجديدة، كنتُ أظن أنها بضع قطراتٍ من الدم، ولكني كنتُ مخطئةً للغاية، فلقد حرموني من الخروج إلى الشارع للعبِ مع صديقاتي، وابتاعوا لي ملابس جديدةً ومستورةً على حدِّ قولهم، مُنعت من الجلوس مع أقربائي الذكور لأنني أصبحتُ كبيرة!

لم يسمحوا لي بالإحتفاظ بأميراتي من الدمى، فلقد رموهنّ في القمامة، شعرتُ بأنني كبرتُ قبل آواني، غدوتُ أكره جسدي لكثرة التحفظات التي عليه، ولأني حرمتُ من طفولتي بسببه، حتى اللعب بالدمى جريمةٌ في نظرهم، فأنتِ عندما تنضجين، تُحرمين من كل أحلامكِ الوردية، وتبقينَ بإنتظار فارس الأحلام الذي سيأتي راكباً سيارته الفاخرة، وليس ممتطياً حصانه الأبيض كما هو المعتاد في قصص الأميرات، وسيدفع قنطاراً من فضةٍ وذهبٍ لكي يعتقكِ من عبودية الأهل، ثم يتخذكِ خادمةً خاصةً به!

وهذا تماماً ما فعله المدعو زوجي معي!

الكاتبة:مريم گوران

العراق

ازل مهدي الموسوي

الضغوط النفسية وتحولها لعنفٍ جسدي

عندما يراود ذهن المرء العنف الأسري، فإنَّه لايخطر ببالهُ سوى ضرب الأب لإبنه، أو حرق الزوج لامرأته مثلما يحدث أحياناً، أو ضرب الأخ لأخته، وقد ينسى القارئ مسببات التعنيف، ومن ضمن تلك المسببات هو اللسان الحاد والخروج عن إطار الإحترام، او قد ينسى أنَّ منع الأب ممارسة الطفل لأحلامه وأهدافه، أو الابنة من طموحها وتحقيق الإنجازات، هو من أكبر مسببات الفجوة بين الأب والأبناء، ومنها أيضاً تؤدي إلى العنف والتخلف بذاتهِ، فلايحق للأب رسم حدود أهدافٍ لإبنه، أو منعه من ممارسة الحرية الخاصة به داخل حدود شريعتنا الإسلامية

وكذلك قيام الزوج بمنع الزوجة من أمور عدة، قد تكون بعضها من أبسط الحقوق الخاصة بها، و هذا ما يؤدي إلى تعنيف الزوجة لنفسها، أو حرق جسدها لأَنه بطريقةٍ ما، قد يتحول التعذيب النفسي إلى جسدي

كذلك خروج الزوج عن إطار الإحترام أحياناً وتبادل الشتائم، قد يؤدي إلى تعنيف الزوجة من قبل الزوج، لو كان قليلٌ من الود والتفاهم بين كل شخصين داخل المنزل، لربما كانت نهاية العنف ملحوظة وبشكلٍ كبير

لذلك يجب قبل كل شيء، محاربة الضغوط النفسية التي قد يسببها الوالدين، أو الزوج لزوجته، حتى لا تخرج عن إطارها النفسي منها للجسدي

الكاتبة: أزل مهدي الموسوي

العراق

الخاتمة

إلى كلِّ أُمٍّ وأب. .

حافظوا على أرواح أطفالكم الملائكية، اسقوها بحبٍ واهتمام، ونمّوا النقاء بداخِلهم، كما خُلِقوا براعمٌ في أشجاركم ليثمروا خيراً

لا تخطفوا أرواحهم الملائكية، وتبدلوها بأرواحٍ شيطانية

لا تقتحموا مملكتهم الطاهرة، وتلوثوها بقوانين عاداتكم وتقاليدكم الغير سليمة

كما قال الله تعالى في كتابه العزيز:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

"وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا"

الكاتبة: نادية الگراڤي

الفهرس

5

11

13